النور

يا عمال العالم اتحدوا

أسبوعية - سياسية - ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد

www.alnnour.com

السنة الثانية والعشرون - العدد 1088 - الأربعاء 20 كانون الأول 2023

للمرة الرابعة في تاريخها الأمم المتحدة تفعّل المادة 99 من ميثاقها.. فماذا يعني ذلك؟!

تنص المادة ٩٩ من ميثاق الأمم المتحدة على أن الامين العام للأمم المتحدة أن ينبّه مجلس الأمن إلى أي مسألة يرى فيها أنها قد تهدد الأمن والسلم الدوليين. وهي أهم مادة من بين خمس مواد تحدد مهام الأمين العام وتندرج تحت الفصل الخامس عشر من الميثاق.

وهي تعطي للأمين العام للأمم المتحدة دوراً في وقف أي تهديد للأمن والسلم الدوليين، لكنها في الوقت نفسه لا تعطيه القدرة

البقية ص ٢

الرئيس الأسد خلال اجتماع اللجنة المركزية للحزب:

ما سيصدر عن الاجتماع مهمّ لجهة تغيير وتجديد في منظومة العمل الحزبي والمجتمع والدولة

» دمشق- سانا

ترأس السيد الرئيس بشار الأسد الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي يوم السبت ٢٠٢٣/١٢/١٦ دورة اجتماعات اللجنة المركزية للحزب، التي تنعقد لمناقشة جدول أعمال

البقية ص ٢

الافتتاحية

رئيس التحرير

ليس غزّة.. بل فلسطين!

واهم من يعتقد أن (طوفان الأقصى) جاءت دون مقدمات وتراكمات ساهم فيها الشعب الفلسطيني بجميع أطيافه السياسية والاجتماعية، إنها حلقة في سلسلة من النضالات العسكرية والسياسية التي أطلقتها المقاومة الفلسطينية منذ ستينيات القرن المنصرم، وعلى مساحة الوطن الفلسطيني بأسره، ودفع فيها الشعب الفلسطيني الثمن الأغلى من دماء عشرات ألوف الشهداء خلال أكثر من نصف قرن. لذلك فإن القضية التي برزت أمام العالم اليوم، بعد أن حجبتها الولايات المتحدة وحلفاؤها سنوات وسنوات، هي حقوق الشعب الفلسطيني المشروعة في تقرير مصيره على أرضه، وتأسيس دولته الوطنية، وليس اتفاقاً لوقف إطلاق النار في غزة أو غيرها من المدن الفلسطينية.

نقول قولنا هذا بعد أن بدأت (البازارات والمساومات) برعاية الإدارة الأمريكية ووساطة حلفائها في المنطقة، فعملية (طوفان الأقصى) زلزلت الكيان الصهيوني، ومارست تأثيرها على مجمل الوضع السياسي والاقتصادي والعسكري داخل الكيان المحتل، وستترك آثارها على مستقبل الأوضاع في المنطقة العربية وربما الإقليمية والعالمية، وهذا ما استدعى فتح (سوق) المساومات ومشاريع الاتفاقات بمبادرة من الإدارة الأمريكية، خاصة بعد أن نزلت الملايين إلى شوارع المدن العربية والأوربية والإفريقية والأمريكية مستنكرة همجية الكيان الصهيوني وعدوانية الولايات المتحدة التي أعطت الضوء الأخضر لارتكاب المجازر الدموية بهدف إبادة المقاومة

البقية ص ٢

قلق فلسطيني من ضوء أخضر أمريكي لتهجير أهالي غزة

يبدي البعض إعجابهم بما يرونه (تبدلاً) في الموقف الأمريكي الداعي لتغيير آلية العمل العسكري في قطاع غزة وتخفيف حدة القصف، ويعدّونه (انقلاباً) على الرغبة الإسرائيلية في مواصلة العمليات بالوتيرة ذاتها، بينما يتشكك البعض الآخر فيما وراءه.

تمثل هذا (التبدل) في تصريحات مستشار الأمن القومي الأمريكي جيك سوليفان الذي أكد لإسرائيل خلال أحدث زيارة لها ضرورة الانتقال خلال أسابيع إلى مرحلة تالية من الحرب تكون (أقل حدة).

8

بايدن ونتنياهو الاختلاف في الرأي لا يفسد المودة

10

وهل ينفع الترقيع.. والأسعار نار.. أم النوم هو الحل؟

12

الفساد.. وباءٌ يغتال أمن السوريين ومعيشتهم

14

الافتتاحية | بقية

رئـــيس التحـــريـــر

الفلسطينية.. والشعب الفلسطيني بأسره.

الـولايـات الـمـتـحـدة والـكـيـان العنصري وحلفاؤهما يسعون اليوم إلـى حـفـظ مـاء الـوجـه، وتـقـديـم مشاريع لاتفاقات تخص الوضع في غـزة فقط بعد (طوفان الأقصى)، لكن المسألة هنا ليست غـزة، ولا الضفة الغربية، بل حقوق الشعب الفلسطيني في تحرير أرضه وإقامة دولـتـه، ودحـر الـطـغـمـة الفاشية الصهيونية.. المسألة هي فلسطين كلها.. المسألة هي إفشال المخطط الأمريكي - الصهيوني لاستباحة المنطقة العربية وتحويلها إلى مستعمرة تنفذ الإملاءات.

حقد الأمريكيين والصهاينة لا ينصب على غزة، بل على إرادة المقاومة على كامل الـتـراب الفلسطيني، وهم يدركون تماماً أن الشعب الفلسطيني لن يتنازل عن حقوقه المشروعة.

يـا إخوتنا فـي فلسطين.. احـذروا الوقوع في فخ المساومات والاتفاقات (الـجـزئـيـة)، وتـمـسّـكـوا بـإنـجـازات المقاومة الفلسطينية، منذ أن أطلقت أولـى الـرصـاصـات فـي مواجهة العدو الصهيوني!

احذروا إصبع (يهوذا)!

النور

أسبوعية- سياسية - ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد

أسســت عـــام 1955
أعيد إصدارها عام 2001

المدير المســؤول: المحامي فؤاد البني
رئيــس التحــرير: بشـــار المنيّـر
الإخــراج الفـــني: عمار الشيخ علي
الموقع الإلكتروني: مازن الشيخ علي

الجمهورية العربية السورية - دمشق | المزرعة - شارع عمر المختار
+963 3342573-3342572-3324914
+963 4422383-3342571
annourscs@gmail.com
alnnour.com
Alnnour.newspaper

الرئيس الأسد خلال اجتماع اللجنة المركزية للحزب / بقية

المقترح المقدم حول التحضير لإجراء الانتخابات الخاصة لاختيار ممثلي الحزب إلى اجتماع اللجنة المركزية الموسّع القادم.

وقـدم الرئيس الأسـد خـلال الاجـتـمـاع عرضاً تفصيلياً يوضح معايير العمل الحزبي في هذه المرحلة عامة، وبما يتصل بمواد جـدول أعمال الاجتماع خاصة، وببنود المقترح المقدم إليه للمناقشة حول انتخابات ممثلي الحزب إلى اجتماع اللجنة المركزية الموسّع، الذي سينتخب أعضاء لجنة مركزية جديدة، وبدورها ستنتخب قيادة مركزية جديدة أيضاً لحزب البعث العربي الاشتراكي.

وأوضح الرئيس الأسد في حديثه أمام الحضور أهمية هذا الاجتماع بما سيصدر عنه بعد إقرار المقترحات المقدمة إليه من تغيير وتجديد في منظومة العمل ليس الحزبي وحده، بل لاحقاً في المجتمع والدولة، لافتاً إلى أن الانتخابات قد تكون خطوة ليست كبيرة في هذا المسار، لكنها ضرورية ومهمة لحزب من أقـدم الأحـزاب المستمرة حتى اليوم في الوطن العربي.

وبين الرئيس الأسـد كيف أن هذه الانتخابات ستعبر عن أشكال العلاقة بين البعثيين أنفسهم من جهة، وبينهم وبين المجتمع من جهة ثانية، فما تفرزه من إيجابيات سيكون مفيداً، وما تفرزه من سلبيات لن نخشاه بل سيكون مفيداً أيضاً لما فيه من تنبيه، ولما في الحزب من قدرة على معالجة الأخطاء وتجاوزها.

وأشـار الرئيس الأسد إلى أن المقترح المقدم كـان حصيلة نقاشات بين قيادة الحزب وكـوادره ومؤسساته، وهي مستمرة، ولم تنته حتى بعد تقديمه إلى هذه الكوادر والمؤسسات، كونها تأتي بعد عقود تكرر فيها التعيين أكثر من مرة الذي كان في بعض الأحيان يستند إلى الثقة أو المحسوبيات، وهذا ما لا يمكن ضبطه ولا الاطمئنان إليه، بينما الانتخابات هي خطوة يجب أن نعمل على أن تكون في الاتجاه الصحيح، تظهر من خلالها الجوانب الإيجابية فتتعزز، والسلبية فتعالج، فمواجهة السلبيات والأخطاء أفضل من التهرب منها أو نكرانها.

وركـز الـرئـيـس الأسـد عـلـى ثـلاث نـقـاط في هذا المجال، الأولى: تتعلق بتوسيع المشاركة في انتخابات القيادات لأنها ترفع من مستوى القواعد وتحمّلها مسؤولية الانتخاب ونتائجه أيضاً وتضعها أمام تحدٍّ يجب أن تقبله وتنهض بتبعاته، والثانية: تـجـاوز مُشكلات الـتـدخـلات والتكتلات السلبية المطروحة سابقاً، بما يرفع مستوى الوعي والأداء والالـتـزام، والثالثة: حـول تشكيل لجنة من غير المرشحين تشرف على هـذه الانتخابات بهدف حماية القواعد من تدخل القيادات، وحماية القيادات من الاتهام بالتدخل، إذ إن هذه اللجنة لا تصدر عن قلّة الثقة بالقيادات المتسلسلة وإنما لتعزيز نزاهة الانتخابات وصولاً إلى هدف وطني كبير ينطلق من الالتزام والوعي والتربية بما يمكّن العمل الحزبي ومؤسساته لاحقاً من تقديم أوراق عمل وحوارات وأفكار تخدم الدولة والمجتمع والحزب انخراطاً في سياسات وطنية تعمل على تحسين المنظومة العامة وتغييرها نحو الأفضل، وفق معايير وآليات جديدة ودقيقة ومضبوطة وواعدة.

وبعد حديث الرفيق الأمـين العـام للحزب، جرى حوار موسع وشامل مع الرفاق الحضور بين سؤال وجواب ومقترح في المجالات التنظيمية والسياسية والاجتماعية يتصل بقضايا الحزب والـدولـة والمجتمع وآفـاق الـوصـول إلـى واقـع ومستقبل أفضل.

بوتين: روسيا ليست دولة تتنازل عن سيادتها مقابل السجق

قال الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إن روسيا إما أن تكون دولة ذات سيادة أو لا تكون موجودة على الإطلاق، وهي ليست دولة تتنازل عن سيادتها مقابل السجق كبعض الدول.

ووصف بوتين بثروة روسيا مواطنيها الذين أظهروا بالفعل الإخلاص لواجبهم وبلدهم خلال المحن: (هؤلاء هم الأطباء والمعلمون والعلماء ورجال الأعمال والعمال والمهندسون في مؤسسات الدفاع وغيرها من المؤسسات الصناعية والمزارعون).

وأضاف الرئيس أنه يتوقع منهم أن يصبحوا المرشحين الرئيسيين لحزب روسيا المتحدة في الانتخابات على مختلف المستويات.

وقد ألقى الرئيس بوتين خطابه في مؤتمر حزب (روسيا الموحدة) الذي أيد بالإجماع ترشحه المستقل للانتخابات الرئاسية لعام ٢٠٢٤.

وفيما يلي المحاور الرئيسية لخطاب فلاديمير بوتين في مؤتمر روسيا الموحدة:

* الدولة الروسية ستكون ذات سيادة، وبالتالي دولة وطنية حقاً.

* الجيش سيعمل كلّ ما بوسعه لحماية روسيا، فلدينا روسيا واحدة فقط.

* تدافع سيادة روسيا عن كل ما هو عزيز علينا: الحرية والرخاء ووحدة المجتمع.

* يواجه الاتحاد الروسي تحديات تاريخية، ويتطلب حجمها بذل جهود متضافرة. المهم هو الاستعداد للمضي قدماً وتحقيق المزيد.

* إن محاولات بث الشقاق والتفرقة بين الأعراق والأديان خيانة لروسيا.

* وصف بوتين المنافسة والتنوع الفكري بأنها مفتاح تنمية البلاد، ولكن مع احترام مصالح روسيا.

* أعلن بوتين عن حاجة وضرورة أن تكون روسيا قوية.

* لن يتخذ الاتحاد الروسي القرارات إلا بنفسه، (دون نصائح من الخارج).

* شن الغرب عدواناً حقيقياً على روسيا الاتحادية، وكان يتفاقم من سنة إلى أخرى.

* (الوصفات) الغربية لن تنجح ضد روسيا.

* وأشار بوتين إلى أن المهام التي تواجه روسيا تتزايد مثل كرة الثلج، لكن روسيا دولة شتوية وتحب الثلج.

* الزمن الحالي يتطلب الحزم والتماسك والاستعداد للرد حتى على أصعب التحديات.

للمرة الرابعة في تاريخها الأمم المتحدة تفعّل / بقية

العملية على حسم وقف أي حالة تهدد الأمن والسلم الدوليين. لكنه يضع المسؤولية على عاتق أعضاء مجلس الأمن لإقرار ما يجب إقراره حسب آليات المجلس.

تاريخياً جرى تفعيل المادة ٩٩ لأول مرة عام ١٩٦٠ إبان الحرب الأهلية في الكونغو في عهد الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة داغ همر شولد، وقد اعتمد القرار آنذاك في اجتماع مجلس الامن رقم ١٤٣ في الرابع عشر من تموز للعام نفسه الذي دعا فيه مجلس الأمن إلى سحب القوات البلجيكية ونشر قوات حفظ السلام.

وفي المرة الثانية جرى تفعيل المادة المذكورة أيضاً عام ١٩٧٩. بقرار مجلس الأمن رقم ٤٥٧ في الرابع من كانون الأول عقب الثورة الإسلامية في إيران واحتجاز ٥٢ مواطناً أمريكياً كرهائن. وقد جرى الافراج عن الرهائن بعد اتفاق الجزائر في ١٩ كانون الثاني ١٩٨١

وفي المرة الثالثة أيضاً وجّه الأمين العام للأمم المتحدة خافيير بيريز دي كوييار خلال الحرب الأهلية اللبنانية، فقد أرسل إلى مجلس الأمن رسالة دعا فيها مجلس الأمن للانعقاد في الخامس عشر من آب لعام ١٩٨٩ لبحث الأزمة اللبنانية والعمل على وقف الاقتتال الفوري بين جميع الأطراف المتحاربة ودعم جهود الجامعة العربية من أجل وقف الحرب.

في هذه المرة دعا الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش في رسالة موجه إلى مجلس الأمن لتفعيل المادة ٩٩ من ميثاق الأمم المتحدة في ٦ كانون الأول الجاري، فقد حث الأمين العام للأمم المتحدة أعضاء مجلس الأمن للضغط من أجل تفادي وقوع كارثة إنسانية داعياً إلى وقف إطلاق النار فوراً.

وجاء في رسالته: (أكتب إليكم بموجب المادة ٩٩ من ميثاق الأمم المتحدة كي أسترعي انتباه مجلس الأمن إلى مسألة أرى أنها قد تفاقم التهديدات القائمة والتي تهدد صون الأمن والسلم الدوليين.

لا يوجد مكانٌ أمن في غزة. إننا نواجه خطراً جسيماً يتمثل في انهيار المنظومة الإنسانية، فالحالة تشهد تدهوراً سريعاً إلى كارثة بما تنطوي عليه من تداعيات، وربما لكي يكون ثمة سبيل لإزالتها وعكس مسارها على الفلسطينيين، وعلى السلام والأمن الدوليين في المنطقة. ويجب تفادي هذه النتيجة بأي ثمن).

كما جاء في رسالة الأمين العام: (إن المجتمع الدولي تقع على عاتقه استخدام كل ما في جعبته من نفوذ لمنع المزيد من التصعيد)، حاثاً مجلس الأمن في مناشدته على الإعلان عن وقف إطلاق النار الفوري لدواعٍ إنسانية وتجنيب المدنيين المزيد من الأذى، من أجل إيصال المساعدات بشكل أمن إلى جميع أنحاء غزة. وعلى أثرها عقد مجلس الامن اجتماعاً في الثامن من كانون الأول الجاري وقدمت دولة الإمارات مشروع قرار لوقف إطلاق النار لأسباب إنسانية ووجوب أن تلتزم الاطراف المتصارعة بموجب القانون الدولي وتمتثل للقانون الدولي الإنساني. وقد فشل مجلس الأمن في اعتماد مشروع القرار بسبب الفيتو الأمريكي وامتناع المملكة المتحدة عن التصويت بمقابل ١٣ صوتاً لصالح مشروع القرار.

إن تفعيل المادة ٩٩ من ميثاق الأمم المتحدة وعلى شكليته في المقدرة على حسم أي صراع أو أي تهديد للأمن والسلم الدوليين إلا أنه في هذه المرة شكل علامة فارقة سياسياً على الرأي العام الدولي ودليلاً على أن العدو الإسرائيلي يشكل تهديداً للأمن والسلم الدوليين وأنه يشكل خطراً واضحاً على المنطقة، وبذلك فإنه يحمّل الكيان الصهيوني كامل المسؤولية عما يحصل في غزة، وهذا ما أثار غضب أحد مسؤولي الكيان واصفاً الأمين العام للأمم المتحدة بأشد العبارات داعياً لإقصائه عن منصبه.

إن تفعيل المادة ٩٩ من ميثاق الأمم المتحدة وعلى شكليته في المقدرة على حسم أي صراع أو أي تهديد للأمن والسلم الدوليين إلا أنه في هذه المرة شكل علامة فارقة سياسياً على الرأي العام الدولي ودليلاً على أن العدو الإسرائيلي يشكل تهديداً للأمن والسلم الدوليين

» **علي شوكت**

العـــــدد 1088 ـ الأربعـــــاء 20 كانـون الأول 2023

المفوضية السامية لشؤون اللاجئين..

تقارير في خدمة الاستعمار

» فادي إلياس نصار

يومياً، يضطر نحو خمسين ألف شخص حول العالم، إلى الفرار وترك منازلهم بسبب الإرهـاب، المجاعات والاضـطـرابـات والـنـزاعـات العرقية، كل ذلك تحت أعين جميع الدول التي تدعي أنها تحافظ على مكونات الحياة على هذا الكوكب الأخضر المائل إلى اليـبـاس، والـتـي طالما دعـت وتدعو إلـى مـؤتـمـرات حـول الـتـنـوع الحيوي والمحافظة على الحياة البرية والبحرية، تلك الدول التي تدعي اهتمامها بحقوق الانـسـان ابـتـداء مـن حقه فـي المأكل والمسكن والملبس وصـولاً إلـى حقه في تأسيس أحـزاب ومنظمات، علماً أن تلك الـدول بغالبيتها هي أعضاء فيما يسمى المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، التي أعلنت مؤخراً أننا نعيش في عالم ينزح فيه قسراً شخص واحد كلّ ثانيتين نتيجة النزاعات أو الاضطهاد العرقي والقتال القبلي.

نعم، لقد نشرت تلك المنظمة تقارير تقول فيها إن ما يقرب من سبعين مليون شخص في كل أنحاء العالم (واحداً من كل ١١٣ شخصاً في العالم هو مهجر)، أُجبروا على الفرار من ديارهم، وأن أكثر من نصفهم لم يبلغوا بعد سن الـ ١٨ عاماً.

كما أكدت المفوضية في تقاريرها أن الحرب في اليمن قد هجّرت وشرّدت نحو أربعة ملايين إنسان، وأن هناك سبعة عشر مليون آخرين بحاجة إلى غذاء، وسبعة ملايين منهم دون مأوى.

وقبلها كانت قد نشرت تقارير عن مئات آلاف اللاجئين من رواندا (حيث غذّت فرنسا نزاعات تسببت بمجازر فظيعة ذهب ضحيتها مليون قتيل) إلى تنزانيا ودول أخرى، وتقارير أخرى عن أكثر من مليوني لاجئ أفغاني إلى الباكستان (لا تـزال أفغانستان تمثل مصدراً لأعلى معدلات اللاجئين في العالم).

وأشـارت المفوضية أيضاً إلـى أن خمسة ملايين شخص من شمال شرق نيجيريا هجّروا وشـرّدوا من منازلهم بسبب الجرائم التي ارتكبها ما يسمّى تنظيم بوكو حرام (فرع آخر من تنظيم القاعدة الأمريكي الصنع).

وبحسب تقارير أخرى للمفوضية ذاتها، فإن (الحرب والمجاعة شردت نحو مليوني طفل في جنوب السودان). ولـلأسـبـاب ذاتـهـا لـجـأ مـئـات آلاف الصوماليين إلـى كينيا ودول أخـرى. وأن الاضطرابات في جمهورية الكونغو الديمقراطية تسببت بتهجير أكثر من مليوني شخص منذ بداية عام ٢٠١٧ إلى أنغولا وزامبيا وغيرها من البلدان الـمـجـاورة. وأن عـدد الـلاجـئـيـن من زيمبابوي إلى جنوب إفريقيا وبوتسوانا، قد تجاوز الثلاثة ملايين لاجئ (ربع السكان) في الفترة بين عامي (٢٠٠٠ - ٢٠١٠) بسبب الأوضاع المعيشية.

وفيما يخص سورية، فقد كشفت آخر تقارير المفوضية عن وجود أكثر مـن ١٣ مـلـيـون نـازح داخـل سـوريـة، إضافة إلى ستة ملايين لاجئ توزعوا في القارات الخمس (مأساة إنسانية).

بـغـض الـنـظـر عـن أن معظم تلك الأرقـام، تتضخم وتتفاقم يومياً، وأن معدّي التقارير يعملون دون أدنى شعور بالمسؤولية تجاه الشعوب الفقيرة، إلا أنـه لـيس مـسـتـغـربـاً، أن كـل تلك التقارير لم تُشر إشارةً واحدةً إلى أن البلدان التي تحول أهلها إلى مشردين ولاجئين، هي دول غنية نهبتها الدول الاستعمارية، فلم يشيروا مثلاً إلى أن نيجيريا هي خامس أكبر مصدر للنفط إلى الولايات المتحدة، وأن زيمبابوي هي البلد الثالث في العالم بإنتاج معدن البلاتين الغالي الثمن، كما لم تذكر أن اليمن بلد مصدر للنفط والبن، وأن دولاً إفريقية من تلك التي ينهشها الاقتتال الداخلي كغانا والكونغو وبوتسوانا و أنـغـولا وسيراليون تتربع على عرش مـنـاجـم الألـمـاس فـي الـعـالـم (تحتل غانا المرتبة الرابعة عالمياً)، إضافة إلـى غناها بالنفط والـغـاز الطبيعي. وبالتأكيد لم يُشر أيٌّ من تلك التقارير إلـى غنى سـوريـة بالأقماح والأقـطـان والنفط وغيرها من الثروات الباطنية، كما لم تذكر المفوضية أن تلك البلدان نشبت فيها حروب غذّتها دول الاستعمار بهدف إضعافها ومن ثم نهبها.

ليس مستغرباً هذا التصرف، لأن المنظمة الأم (الأمم المتحدة) التي تتبع لها تلك المفوضية، يحكمها صهاينة يتحاشون أن تصدُر أية تقارير تفضح مصالح إسـرائـيـل مـن تلك النزاعات الداخلية، في تلك البلدان الفقيرة، فإسـرائـيـل ذاتـهـا لا تخفي تزويدها لبعض الدول الإفريقية بالسلاح والعتاد الحربي مقابل حصولها على الألماس الخام (تساهم صناعة الألماس سنوياً بمبلغ مليار دولار في ميزانية وزارة الـدفـاع الإسـرائـيـلـيـة)، كما لـم تُخف دعمها للتنظيمات الإرهابية في سوريَة ودعمها للعدوان الأمريكي على العراق وتشجيعها لمملكة الرمال في حربها على اليمن.

ويـلاحـظ أيـضـاً خـلـو تـقـاريـر تلك المفوضية التي يفترض أنها سامية، من أية إشـارة إلـى أن كل البلدان التي شُـرد وهُجر أهلها، كانت في فترة ما بعد الحرب مشروعاً استثمارياً ناجحاً (مشاريع إعادة الإعمار)، وميادين واسعة عملت فيها الجيوش المأجورة والمرتزقة من أمثال (بلاك ووتر) وأخواتها.

العـــــدد 1088 ـ الأربعـــــاء 20 كانـون الأول 2023

جذور البنية الفوقية للعقل الأمريكي

» د. صياح فرحان عزام

من الملاحظ أن البنية الفوقية للعقل الأمريكي لها سماتها الخاصة، فهي ترى المنطقة العربية من علياء غرورها على أنها مجرد مشكلة صغيرة، والسؤال الذي يطرح نفسه في هذه الأيام، كيف أصبحت هذه المشكلة الصغيرة أكبر مشاكلها رغم مخططاتها التي سعت منذ أن غادر الاستعمار الأوربي إلى ترسيخ استعمار جديد ثقافي وحضاري يمتد من أوربا إلى العالم.

أمريكا التي كانت ذات يوم مستعمرة بريطانية حكمت أوربا كلها يوم قيدتها بالديون المتراكمة بعد الحربين العالميتين، وتوسعت، وهي الدولة الحديثة، لتصبح من أكبر الدول وزعيمة العالم الذي توجت نفسها عليه يوم حسمت الحرب العالمية الثانية بقنبلتين ذريتين ألقتهما على هيروشيما وناكازاكي، وبقيت في فوقيتها لا تحسب عدد الضحايا والمصائب التي تتسبب بها للآخرين، بل تحسب مكاسبها، وهذا العالم غير القادر على تسديد ديونه بات تحت هيمنتها.

قصتها، هي قصة الدولة العظمى التي ما إن جاء عام ١٩٩١ وانهار الاتحاد السوفييتي حتى استعدت لتكريس نفسها الزعيمة الأولى عالمياً دون منافس، إنها البلاد الجديدة التي لم يكن يعرفها أحد قبل عام ١٤٩٢، عندما اكتشفها الرحالة الإسباني كريستوفر كولومبس، حيث كانت مأهولة بسكانها الأصليين الهنود الحمر الذين وقفوا مذهولين أمام هذا الهجوم من الهجرة المنظمة التي استولت على أرضهم وأخضعتهم لسيطرتها بالقوة واستبعدتهم وأمنتهم في نهاية المطاف.

إذاً.. من هنا، من احتلال وقمع لأصحاب الأرض الحقيقيين والأصليين بدأت تتكون البنية الفوقية للعقل الامريكي الجديد، ورغم تمكن بريطانيا عام ١٦٦٤ من ضم أمريكا إلى مستعمراتها، استطاعت أمريكا بحجومها وتطلعها إلى التوسع أن تحصل على استقلالها عام ١٨٨٣، ثم اندلعت الحرب الأهلية الأمريكية التي استمرت خمسة أعوام وكانت أعنف نزاع مرّ على الولايات المتحدة، وانتهت بانتخابات فاز فيها مقترح (الاتحاد) فكان (اتحاد الولايات المتحدة الأمريكية) الذي كرس البنية الفوقية لهذا العقل الذي يسعى للسيطرة على العالم.

ومع مرحلة القرن العشرين، بدأت مرحلتها الذهبية، كان اندلاع الحرب العالمية الأولى فرصة وجدت فيها ضالتها المنشودة، فهي لم تدخل الحرب عسكرياً في البداية، أما اقتصادياً فكانت اللعبة التي أتقنتها.

فمنذ الأيام الأولى للحرب، حرصت على تقديم الدعم لفرنسا وبريطانيا ومنحهما القروض التي اعتبرت من أكبر القروض في التاريخ. وفي عام ١٩١٦ اشترت بريطانيا معظم حاجاتها من الولايات المتحدة التي كانت تجيد استغلال المواقف، وذلك بأن تبيعهم منتجاتها لتزداد ثراء، في حين تزداد الدول الأوربية حاجة إليها.. وهكذا كان العقل الأمريكي يؤسس بنيته الفوقية، يقدم العون باليمين، ويأخذه أضعافاً مضاعفة باليسار من المبيعات، وهذا ما أدى إلى ازدهار الاقتصاد الأمريكي، علماً بأن الحرب العالمية دمرت نصف العالم من دون أن تتأثر أمريكا برصاصة واحدة.

وفي عام ١٩٢١ عُقد مؤتمر واشنطن البحري لنزع السلاح الذي ظهر فيه للمرة الأولى الثقل الأمريكي بتعاليه وعجرفته وتفوقه، فقد أصبح نصف العالم مديناً له، وجلست أمريكا على عرش العالم مشكّلةً (نقطة ارتكاز النظام المالي العالمي).

ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية، عادت إلى السيناريو ذاته، فبعد هذه الحرب خرجت أوربا ضعيفة ومنهكة ومدمرة، بينما أمريكا المنتصرة تتباهى بقوتها، حتى كان انهيار الاتحاد السوفييتي، فكرّست نفسها القوة العظمى الوحيدة، وبات العقل الأمريكي يقود العالم مالياً وعسكرياً واقتصادياً.

لقد رسم العقل الأمريكي المصاب بالفوقية الملامح التي يريدها للعقل العربي من خلال سعيه لإبهار العقل العربي بالثراء المالي والتكنولوجيا المتطورة، وهو في بداية انفتاحه على العلم والمعرفة والكتب والتعليم بعد تحرره من الاستعمار الأوربي، بمعنى أن أمريكا كانت تنظر إلى العرب على أنهم مجرد عقول وعيون طيعة ولينة تتقبل بسهولة ما تقدم لها أمريكا، وسعت في الوقت نفسه إلى تأسيس إمبراطورية ثقافية وإعلامية مع العمل على الترويج لحضارتها وقيمها ومنتجاتها الاقتصادية والإعلامية، وهذا كله ما ساهم في اختراق العقل العربي.

واليوم تقف أمريكا أمام العالم مرتبكة خائفة من التقدم التكنولوجي الصيني الزاحف دون توقف أو إبطاء.

الخلاصة.. على خلفية هذه البنية الفوقية للعقل الأمريكي، تقف واشنطن هذا الموقف المخزي في دعم العدو الصهيوني حتى إنها استخدمت الفيتو ضد مشروع قرار لوقف إطلاق النار في غزة.

مساعٍ أمريكية لاستمالة بكين ضدّ صنعاء:

واشنطن تحرّض على هجر باب المندب

» رشيد الحداد

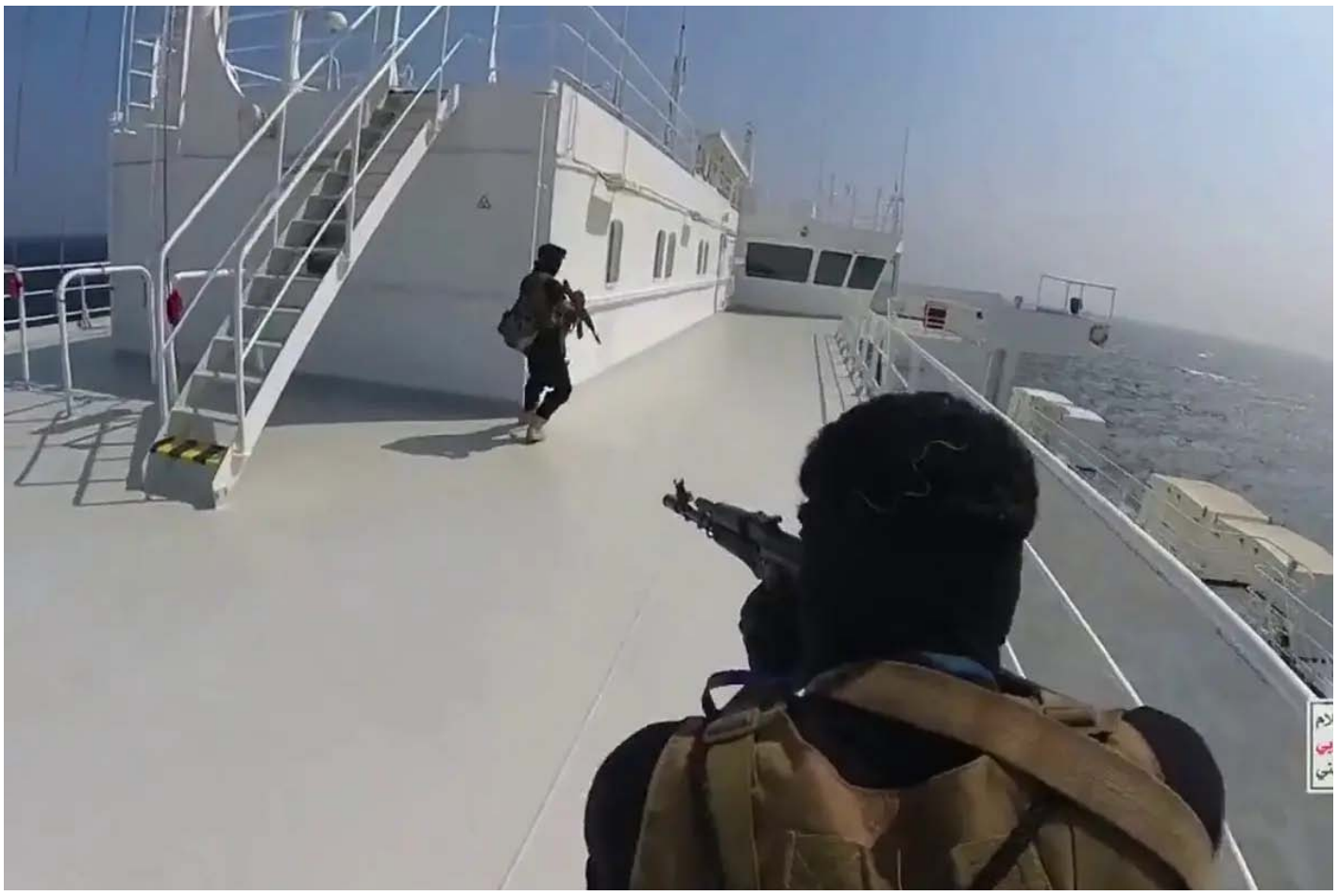

ردّت صنعاء على الضغوط الأمريكية في اتجاه وقف التصعيد ضد الاحتلال الإسرائيلي، شعبياً وعسكرياً، بمواصلتها استهداف السفن المتّجهة إلى الموانئ الإسرائيلية بالصواريخ والمُسيّرات. كما أكّدت، من ميدان السبعين الذي شهد تظاهرة مليونية تضامناً مع قطاع غزة بعد ظهر أمس، أن كلّ إجراءات القوات البحرية ضد السفن التابعة للكيان في البحرين الأحمر والعربي، هي مطلب شعبي يمني. وأعلن المتحدث باسم القوات المسلّحة اليمنية، العميد يحيى سريع، في بيان هو الثاني في أقل من ٢٤ ساعة، أن القوات البحرية نفّذت عملية عسكرية ضد سفينتَي الحاويات (ألانيا) و(بالاتيوم) اللتين كانتا متجهتين إلى الكيان الإسرائيلي، واستهدفتهما بصاروخين بحريين مناسبين، مشيراً إلى أن (عملية استهداف السفينتين جاءت بعد رفض طاقميهما الاستجابة لنداءات القوات البحرية اليمنية، وكذلك الرسائل التحذيرية النارية). وطمأن سريع كلّ السفن المتّجهة إلى الموانئ حول العالم، عدا الموانئ الإسرائيلية، بأنه لن يصيبها أي ضرر، مشدّداً على أن عليها الإبقاء على جهاز التعارف مفتوحاً، مؤكداً أن قواته (لن تتردّد في استهداف أي سفينة تخالف ما ورد في بياناتها السابقة)، وذلك (حتى إدخال ما يحتاج إليه إخواننا الصامدون في قطاع غزة من غذاء ودواء). من جهتها، أوضحت مصادر ملاحية، في حديث إلى (الأخبار)، أن (ألانيا) كانت متّجهة إلى ميناء أشدود، وتتبع شركة (هاباج لويد) الألمانية، فيما (بالاتيوم) كانت متّجهة نحو ميناء حيفا، وتتبع شركة (مايرسك) الدنماركية، وكانت ترفع علم ليبيريا. أما السفينة الثالثة، وهي بلغارية، فتعرّضت للهجوم بعد بيان سريع، وذلك إثر تجاهلها تحذيرات قوات صنعاء البحرية مساء أمس، علماً أنه تمّ تحذيرها نارياً بواسطة طائرة مُسيّرة. وأكّدت شركة (هاباج لويد) أن سفينة (الجسرة) التابعة لها هوجمت أثناء إبحارها بالقرب من الساحل اليمني. وذكر المتحدث باسم الشركة أن الأخيرة (ستتخذ إجراءات إضافية لضمان سلامة أطقمنا)، بينما أكّدت شركة الأمن البحري البريطانية (أمبري) أن الناقلة تعرّضت لأضرار مادية بسبب قذيفة تسبّبت في (حريق على متنها).

وأعلنت شركة (مايرسك)، وهي أكبر شركة شحن في العالم، أنها (ستوقف جميع عمليات الشحن بالحاويات عبر البحر الأحمر حتى إشعار آخر لتسلك مساراً حول إفريقيا)، مضيفة، في بيان، أنه (في أعقاب الحادث الوشيك الذي شهدته السفينة (جبل طارق)، والهجوم الآخر على سفينة حاويات اليوم (أمس)، أصدرنا تعليمات إلى جميع سفن مايرسك في المنطقة، المتّجهة للمرور عبر مضيق باب المندب، بإيقاف رحلتها حتى إشعار آخر). وتبعتها (هاباج لويد) بالكشف عن أنها قرّرت تأجيل الإبحار لجميع سفنها عبر البحر الأحمر في الأيام الثلاثة المقبلة، موضحةً أنها ستقرّر بعد ذلك ما إذا كانت ستمدد وقف الرحلات البحرية أو لا. وكانت قوات صنعاء البحرية قد أعلنت، أول من أمس، تنفيذ عملية عسكرية ضد سفينة الحاويات (جبل طارق) التابعة لشركة (مايرسك) الدنماركية، والتي كانت متّجهة إلى الكيان الإسرائيلي، مبينةً أنها استهدفتها بطائرة مُسيّرة أصابتها إصابة مباشرة، بحسب بيان مقتضب للعميد سريع.

وبحسب مصادر مطّلعة في صنعاء، تحدّثت إلى (الأخبار)، فإن غالبية الشركات ستوقف مع الوقت مرور سفنها عبر باب المندب، لتتحول المشكلة إلى أزمة عالمية. وتعتقد المصادر أن (الأمريكيين يريدون ذلك بهدف تدويل القضية)، مستدلّة على ما تقدّم بالقول إنه (كان بإمكان الشركات الامتناع عن التوجه إلى الكيان، لكنها توقّفت كلياً عن الإبحار في البحر الأحمر، وهذا ما سيعقّد المشكلة). وتكشف أن الأمريكيين (حاولوا الأسبوع الماضي إقناع الصينيين بالسير معهم لإصدار قرار في مجلس الأمن بشأن إجراءات اليمن، لكنّ الأخيرين رفضوا على ما يبدو)، مشيرةً إلى أن (هناك تحريكاً للقراصنة الصوماليين لتشويه صورة ما يقوم به اليمنيون، ونقل صورة على أن ما يحدث هو أعمال قرصنة وليس مقاومة أو حتى سياسة).

كما تكشف المصادر أن (رسائل ترغيب وترهيب جديدة أُرسلت من قبل الجانب الأمريكي إلى صنعاء، وكذلك تهديدات بريطانية – أوروبية بإفشال مسار السلام الذي عاد ليتنشّط في الأيام الماضية)، مضيفةً أن (البيت الأبيض بعد فشله في تشكيل تحالف دولي لحماية السفن الإسرائيلية في البحرين الأحمر والعربي، طلب من دولتين عربيتين (مصر وسلطنة عمان) التواصل مع صنعاء لوقف الهجمات الجوية والبحرية على المصالح الإسرائيلية مقابل الاستمرار في بذل الجهود لفتح معبر رفح ووقف الحرب على قطاع غزة، إلا أن صنعاء اشترطت التنفيذ قبل وقف إجراءاتها ضد الكيان).

(الأخبار)

كيف بدأت مشاكل أوكرانيا.. وأين ستنتهي؟

» **نزار طرابلسي**

المتابع للملف الأوكراني يلاحظ أن أمريكا والغرب المتمثل بالاستعمار الاقتصادي الجديد، عن طريق منظمته الواسعة الاتحاد الأوربي التي يحاول عن طريقها تشريع مستوى الإرهاب ومن هو إرهابي، ثم تشريع مكان ومدى خرق حقوق الانسان، إضافة إلى العشرات من منظمات حقوق الإنسان، التي للأسف اصبحت اليوم تنفذ أجندة خارجية وتأتمر بسياسة الدول الأوربية الغربية، وأمريكا من وراء الستار. واليوم أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية تشن حروباً على الشعوب والمجتمعات، محاولةً إجبارها على السير بسياسة البيت الأبيض والبنتاغون وبتوجيه من المخابرات الأمريكية. إن ما حصل في السنوات الثلاث من فوضى خلاقة في مجتمعاتنا العربية وما وصلت إليه الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وخاصة في بلدان ما يسمى بالربيع العربي، وما آلت إليه الأوضاع المدمرة في ليبيا ومصر واليمن وتونس، وما يحصل حاليا في سورية، نرى أن أمريكا والغرب يحاولان إعادة السيناريو نفسه في أوكرانيا، ومحاولة إشغال وإلهاء الشعب الأوكراني بالفوضى المدمرة، وتطويرها إلى الاقتتال الداخلي، لتتمكن بسهولة من القضاء على العصب الاقتصادي ومن ثم السياسي والاجتماعي وتوجيههم حسب مخططات الغرب وأهدافه، وهذا ما يطلقون عليه تسمية (الشراكة الأوربية)، وإذا تابعنا تطورات الأزمة الأوكرانية وبمقارنتها مع ما حصل في البلدان العربية من تدخل سافر للغرب والأمريكان حتى وصلت درجة السفالة ببعض وزراء الخارجية الأوربيين إلى التدخل السافر والعنيف في الشؤون الداخلية الأوكرانية علناً بذهابهم إلى كييف ونزولهم إلى ساحة التظاهر ودعم المتظاهرين.

لقد بدؤوا بمطالبة الحكومة ورئيس الجمهورية بالتوقيع على صك الشراكة المجحف مع الاتحاد الأوربي، وعندما جاء الرد (بغير ما كان يريد مخططو الفوضى ومنظمو التظاهر المشبوهون) بدعوة المتظاهرين وأحزاب المعارضة إلى طاولة الحوار للنقاش والخروج بقرار مشترك والاتفاق على خارطة طريق فيما يتعلق بموضوع الشراكة مع الاتحاد الأوربي، هنا طاش صواب المعارضة، واستاؤوا من معالجة القيادة الأوكرانية الحكيمة للسياسة المتبعة لمعالجة الأزمة.

كان الرد من المتظاهرين بالاستمرار في التظاهر مع التصعيد المستمر، وهنا جاء المورفين الغربي والأمريكي إلى الساحة الرئيسية للتظاهر، وتحويل مجرى الخطاب السياسي، وأصبح المطلوب رحيل الرئيس وإسقاط الحكومة، وبدأت عمليات التخريب التي أدّت إلى شلّ الحركة ومحاولة تفعيل الاقتتال الداخلي بين المعارضين والموالين.

من هنا نتوصل إلى نتيجة لا مجال للشك فيها: إن المنظّم والمخطط والداعم والممول لما سمي بالربيع العربي هو نفسه يعيد المشهد في أوكرانيا. وإذا منيت مخططاته بالفشل، سيصل به الأمر لاحقاً إلى تجنيد الإرهابيين من الشيشان وبعض الخلايا الإرهابية النائمة، وإرسال إرهابيين بتنظيم وتمويل من بندر إلى الساحة الأوكرانية لدب الفوضى والذعر وبشكل أساسي إلى عسكرة التظاهر ليؤدي إلى اتجاه ومنحى آخر. ولكن وعي العقلاء والوطنيين والشرفاء من الشعب الأوكراني، والدور الإيجابي الذي ستلعبه الأحزاب السياسية التقدمية والوطنية والتي لها مصلحة وحيدة هي حماية البلد وعدم تقسيمه وتفكيكه والقضاء على الفوضى المفتعلة على الأرض الأوكرانية، وبالتعاون مع أصدقائهم وجيرانهم الروس، ودعم أحرار العالم، ستندحر كل هذه المحاولات الأمريكية الغربية الخسيسة والدنيئة، وستنتصر قوى الخير والتقدم في أوكرانيا والعالم.

قلق فلسطيني من ضوء أخضر أمريكي لتهجير أهالي غزة

يبدي البعض إعجابهم بما يرونه (تبدلاً) في الموقف الأمريكي الداعي لتغيير آلية العمل العسكري في قطاع غزة وتخفيف حدة القصف، ويعدّونه (انقلاباً) على الرغبة الإسرائيلية في مواصلة العمليات بالوتيرة ذاتها، بينما يتشكك البعض الآخر فيما وراءه.

تمثل هذا (التبدل) في تصريحات مستشار الأمن القومي الأمريكي جيك سوليفان الذي أكد لإسرائيل خلال أحدث زيارة لها ضرورة الانتقال خلال أسابيع إلى مرحلة تالية من الحرب تكون (أقل حدة).

والموقف ذاته أكده الرئيس الأمريكي جو بايدن الأسبوع الماضي، عندما قال خلال كلمة في تجمع انتخابي لجمع التبرعات لحملته إنه يريد أن تنهي إسرائيل عمليتها البرية الواسعة في قطاع غزة في غضون ثلاثة أسابيع أو نحو ذلك، وانتقد حكومتها قائلاً إنها (أكثر الحكومات محافظة) في تاريخ إسرائيل ولا تريد حل الدولتين.

ورغم أن كلمة بايدن كانت بعيداً عن الإعلام الرسمي، وكان الرئيس الأمريكي يتحدث فيها بأريحية، كان البيت الأبيض معنياً على ما يبدو بوصول تفاصيلها إلى الرأي العام الأمريكي والعالمي، خاصة في جزئية انتقاد الحكومة الإسرائيلية وطابعها اليميني المتطرف والتأكيد على أن إسرائيل بدأت تفقد الدعم الدولي بسبب حربها بقطاع غزة.

فالإدارة الأمريكية عادت في اليوم التالي لتسريبات حديث بايدن لتؤكد ما جاء بها. كما قال بايدن رداً على سؤال أحد الصحافيين عما إذا كان يريد من إسرائيل تقليص هجومها على غزة: (أريدهم أن يركزوا على كيفية إنقاذ أرواح المدنيين وأن يكونوا أكثر حذراً، لا أن يتوقفوا عن ملاحقة (حركة) حماس).

وبعد هذه التصريحات المتعددة، تحرك مسؤولون أمنيون أمريكيون نحو إسرائيل لرسم ملامح المرحلة التالية. وبعد زيارة سوليفان، سيصل وزير الدفاع الأمريكي لويد أوستن، يوم الاثنين، لبحث تفاصيل المهمة ذاتها التي اتفق مستشار الأمن القومي على خطوطها العريضة.

ويبدو أن كل ما يخرج من دائرة تسريبات غير مقصودة يدخل في دائرة تدحرج مقصود إلى تصريحات تؤسس لواقع المرحلة التالية.

الضوء الأخضر

قال إبراهيم خريشة، مندوب فلسطين في مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، لـ(وكالة أنباء العالم العربي) إن من ينتقد الحكومة الإسرائيلية وقصفها غزة (لا يقف مشرّعاً سلاح حق النقض (الفيتو) في وجه قرار إنساني يدعو لوقف قتل الناس الأبرياء وتحقيق هدنة إنسانية في غزة).

ويشير خريشة إلى مقتل قرابة ٢٠ ألفاً في غزة، أكثر من نصفهم من النساء، ويقول إن كل القطاع تعرض لتدمير جزئي أو كلي، مضيفاً: (أمريكا ما زالت تعطي إسرائيل الضوء الأخضر للاستمرار

في جرائمها، بل إن هناك تناقضاً مكشوفاً على صعيد الإدارة الأمريكية في التصريحات... بعض التصريحات معسولة وتنتقد الحرب، وبعضها تؤكد استمرار الحرب).

ويقول إن ما تلقفته إسرائيل هو أن لديها الضوء الأخضر لمواصلة عملياتها.

أما الفلسطينيون فيتطلعون بقلق إلى (الشق غير المعلن)، كما يسمونه، من خطط بعيدة المدى تهدف إلى تهجيرهم بطريقة غير تقليدية من خلال جعل غزة طاردة لأهلها، غير صالحة للعيش فيها.

وقال بعض سكان غزة لـ(وكالة أنباء العالم العربي) إن ما يجري على الأرض من دمار هائل يبرهن على أن القدرة على العيش ستكون معدومة في قطاع مدمَّر.

من ضمن هؤلاء إسلام حامد من مدينة غزة، الذي قال: (لم يعد هناك مكان صالح للعيش في شمال قطاع غزة... الدمار طال كل شيء، ومقومات الحياة تنتهي أو حتى انتهت... فلا غذاء ولا ماء ولا دواء).

وأضاف: (أظن أن ما يجري هو دفع غير مباشر للناس لتقرر بنفسها الخروج من غزة إلى أماكن أخرى في العالم بمجرد أن يُتاح لهم السفر).

البعد النفسي

يعد الباحث خلف خلف أن فكرة جعل قطاع غزة غير قابل للعيش ستدفع الفلسطينيين في نهاية المطاف إلى التفكير بشكل جدي في الهجرة إلى خارج القطاع، وليس شرطاً أن يكون ذلك على شكل نزوح.

ونوّه في حديث لـ(وكالة أنباء العالم العربي) إلى أن فكرة دولة إسرائيل قامت بالأساس على عدم وجود فلسطينيين وعلى أن تمتد دولة إسرائيل من النهر إلى البحر.

ويضيف: (إسرائيل تتحدث دوماً عن صراع ديموغرافي وقلق من تفوق سكاني فلسطيني على الإسرائيليين، وبالتالي يظل هذا الهاجس يراود الإسرائيليين بشكل دائم... وما يحدث في غزة يبدو أنه فرصة مثالية لإفراغ القطاع من أهله بطريقة طوعية).

ويؤكد المختص في الشأن الإسرائيلي عزام أبو العدس أن الولايات المتحدة هي شريك مباشر في الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، سواء بالتخطيط أو التنفيذ.

وقال لـ(وكالة أنباء العالم العربي): (مصلحة واشنطن ربما تفوق مصلحة إسرائيل في القضاء على المقاومة في قطاع غزة، فالولايات المتحدة لديها الكثير مما تخسره إذا كسبت المقاومة هذه الحرب).

ويستطرد أبو العدس قائلاً إن الأهم مما يحدث حالياً في الميدان هو (البعد النفسي)، مشيراً إلى أن ما قامت به (حماس) في السابع من أكتوبر (تشرين الأول) يعني أن بإمكان الفصائل في غزة (تحدي أي قوة متعاونة ومتحالفة مع أمريكا).

وأضاف: (ما تخشاه واشنطن أن ينظر العالم العربي إلى المقاومة بصورة المنتصر، وهذا يمكن أن يشكل كسراً للحاجز النفسي لدى الشعوب العربية بأنها يمكن أن تحقق نصراً على المصالح الأمريكية في كل المنطقة، وهو ما يجعل الولايات المتحدة أكثر اهتماماً من إسرائيل بنتائج هذه الحرب).

(الشرق الأوسط)

التهجير الطوعي

الدكتور واصل أبو يوسف، عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، قال إن إسرائيل وبرعاية مباشرة من الولايات المتحدة لم تُسقط خيار تهجير الفلسطينيين سواء في قطاع غزة أو الضفة الغربية بغض النظر عن الطريقة التي يمكن تهجيرهم بها.

وأضاف لـ(وكالة أنباء العالم العربي) أن إسرائيل تعلن بشكل صريح على لسان رئيس وزرائها بنيامين نتنياهو وحكومته اليمينية أن هذه الحرب تشمل (الكل الفلسطيني وليس قطاع غزة فحسب).

وقال: (هذا ينذر بمخاطر كبيرة، وتصريح إسرائيلي رسمي بمنع إقامة دولة فلسطينية... واضح أن أمريكا تؤيد ذلك من خلال سلاح الفيتو في مجلس الأمن الذي تُشهره ضد أي محاولة إنسانية لوقف الحرب).

وتابع: (هناك استهتار أمريكي إسرائيلي بكل المنظومة الدولية)، مشدداً على أن واشنطن وإسرائيل متمسكتان بخطط التهجير بغض النظر عن طريقة تنفيذها.

من الناحية الديموغرافية، ضاقت غزة على سكانها. فمساحة ٣٦٥ كيلومتراً مربعاً بالمنطق المكاني والزماني لا يمكن أن تتسع لعدد ٢,٣ مليون نسمة إلا في حال تم تصميم المساحة المكانية على هذا الأساس كما المدن الحديثة في العالم.

لذا فإن خطر (اليوم التالي للحرب) لا يكمن فقط بمن يحكم غزة ولا بمن يدفع التكلفة، بل وفي (هل يمكن لأهل غزة العيش فيها؟).

وخلاصة ما يقوله المراقبون والمسؤولون الفلسطينيون أن إسرائيل تعمل بعقلية تجعل غزة (مكاناً طارداً لأهله)، ويشيرون إلى أن إسرائيل لم تعتد يوماً على الحروب طويلة المدى، وإلى أن فكرة تحويل الدول إلى (دول فاشلة) بعد الانسحاب منها هي فكرة أمريكية بالأساس.

ويخشى الفلسطينيون من كلمات علقت في أذهانهم للرئيس الأمريكي عندما قال في المؤتمر الانتخابي ذاته: (لو لم تكن إسرائيل موجودة لاخترعنا واحدة)، وهو ما يرسخ مخاوفهم من ترك قطاع غزة أرضاً خالية من مقومات العيش.

بايدن ونتنياهو
الاختلاف في الرأي لا يفسد المودة

» د. نهلة الخطيب

كلنا يدرك العلاقة بين إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، شراكة تاريخية ترجمت على شكل مساعدات سياسية وعسكرية ومالية، ساهمت في تطوير الجيش الإسرائيلي حتى أصبح أكثر الجيوش تقدماً في العالم، وترتب على الولايات المتحدة الأمريكية واجباً أخلاقياً في الدفاع عنها، بل الدفاع عن مصالحهم، (فلولا إسرائيل لما كان لهم موطئ قدم في الشرق الأوسط)، بعد عملية طوفان الأقصى في ٧ تشرين الأول، الصدمة الأمريكية تعدّت الصدمة الإسرائيلية، واستنفرت الإدارة الأمريكية، فبدأت بزيارة بلينكن وأود أوستن وغيرهم لإسرائيل، ثم بايدن نفسه، وأصدرت تصريحات تؤكد الدعم غير المشروط لإسرائيل، لم يكن الموقف الأمريكي داعماً فقط، بل مشاركاً بآلتها العسكرية والأمنية والاقتصادية والسياسية والإعلامية.

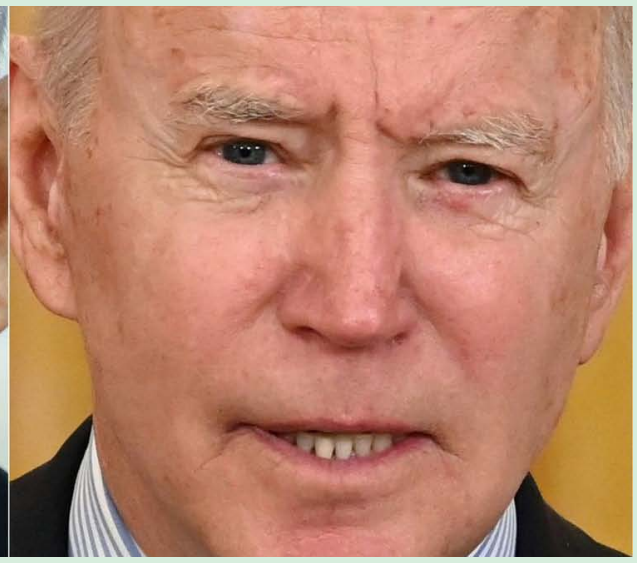

وبرصد المواقف الأمريكية التي أطلقها بايدن منذ بداية الحرب على غزة، بدأت بالانحياز المطلق متفاخراً بصهيونيته، وحقّ إسرائيل في الدفاع عن النفس، والرد الاسرائيلي كعادتهم كان وحشياً دون رادع واتبعوا سياسة الأرض المحروقة والتهجير الجماعي وتزايد عدد الشهداء فتجاوز العشرين ألف شهيداً في القطاع (حرباً لا هوادة فيها) كما قال نتنياهو، وبايدن متغاضياً عن المجازر التي ترتكبها اسرائيل بحق المدنيين نساءً وأطفالاً، فلولا الضوء الأخضر الأمريكي لحكومة نتنياهو، وبوارجه المرابطة في المتوسط، والجسر الجوي العسكري الذي يحمل أطناناً من الذخائر والمعدات، لم يكن بإمكانهم أن يفعلوا ما فعلوه، وعمل بايدن على إدارة الصراع الدائر تماشياً مع المصالح الاسرائيلية التي تعتبرها واشنطن أولويات الولايات المتحدة الأمريكية، يقول أرون ديفيد ميلر (المفاوض السابق في شؤون الشرق الأوسط): (ارتباط بايدن بإسرائيل متجذر بعمق في حمضه النووي السياسي، سواء أحب ذلك أم لا، فهو في خضم أزمة سيتعين عليه إدارتها).

بعد الاندفاع الأولي الأمريكي في الوقوف مع إسرائيل، نرى التأكيد على احترام قوانين الحرب والحفاظ على حياة المدنيين، ثم طرأ تغيير ما على الموقف الأمريكي جاء على لسان بايدن أن إسرائيل تخسر دعماً للمجتمع الدولي مع تزايد المظاهرات المؤيدة للشعب الفلسطيني التي عمت أنحاء العالم، وتدهور مكانة إسرائيل الدولية، ووجه انتقاداً لنتنياهو ودعاه لتغيير حكومته إلى حكومة أكثر واقعيةً وتعاوناً، وتحديداً سموتريتش وإيتمار بن غفير، الذي يرى أن قيام دولة فلسطينية يعني نهاية إسرائيل، مما يجعلنا نتساءل عما وراء هذا التحول؟؟؟!!

ربما يتعلق التحول في المواقف الأمريكية، بإدراك واشنطن للعزلة الدولية المتزايدة التي تواجهها لدعمها إسرائيل وممارستها لسياسة المعايير المزدوجة، وإصرارها على استخدام البلطجة لرفض مشروع قرار لوقف إطلاق النار في مجلس الأمن، أو ربما الأمر يتعلق بانتخابات الرئاسة المقبلة واللوبي الصهيوني، بعد إعلان بايدن نيته خوضها، وشعوره بالثمن السياسي الذي سيدفعه لوقوفه إلى جانب إسرائيل، إذ إنه يعاني تراجعاً هائلاً في شعبيته، وخوفه من فقدان كتل صوتية هامة بعد إعلان الجاليات العربية والمسلمة مقاطعة الانتخابات المقبلة.

ولكن هذه المواقف كما قال الدبلوماسي الأمريكي نبيل الخوري: (كلمات، كلمات، كلمات)، عديمة الجدوى ولا أهمية لها، فإسرائيل هي الخطيئة الأمريكية، والاختلاف بينهما ليس على المبدأ بل على التفاصيل الصغيرة، وهذا بالطبع لا يوقع خلافاً بين الطرفين، وتخلي واشنطن عن اسرائيل، فواشنطن ما تزال منخرطة في الحرب على غزة والجيوش والدفاعات الصاروخية منتشرة لحماية اسرائيل، ولا يمكن الحديث عن تغير المواقف الأمريكية إلا حينما تتوقف شحنات الأسلحة إلى إسرائيل، قالت صحيفة الغارديان أن تصريحات بايدن تعكس انقسامات متزايدة حول ما يحدث بعد الحرب، إذ ترى واشنطن أن تحكم غزة السلطة الفلسطينية، وبدء مسار سياسي ينتهي بحل الدولتين، وهو اقتراح لم يلق ترحيباً من اسرائيل. ولم يقتصر الخلاف على الحرب في غزة وإنما بخصوص المستوطنين اليهود وتسليحهم، وتصاعد أعمال العنف والاعتداءات من قبلهم بحق الفلسطينيين في الضفة الغربية.

لا أعتقد أن هناك تحولاً أو تبايناً للمواقف الأمريكية، بل هناك مصالح اقتصادية واستعمارية أمريكية في منطقة الشرق الأوسط وليست فقط في فلسطين، وفلسطين ماهي إلا الخط الأول للدفاع عن الأمة العربية ومحاولات السيطرة على نفطها وغازها وثروات العالم العربي، جرت أحاديث عن مشاريع كنا نعتقد أنها غير ممكنة، ولكن الآن بدأ تنفيذها، مشاريع الممر الاقتصادي الذي يربط الهند بالغرب مروراً بالشرق الأوسط، من أجل مواجهة خط الحرير الصيني ومواجهة الصين وتمددها في المنطقة، وهذه الخطوط كلها تمر من فلسطين المحتلة وعبر قطاع غزة، وإسرائيل مستفيدة كما أمريكا والغرب ومستمرة وستستمر بحربها في غزة للقضاء على المقاومة الفلسطينية، وعلى كل القوى التي يمكن أن تؤثر على أمنها الاستراتيجي، إلى أن يتم تنفيذ هذه المشاريع، وإنشاء خطوط حصرية لأمريكا والغرب تسمح لهم بنهب النفط والغاز والثروات العربية.

مع الأسف، الدول العربية التي يجب أن يكون لها دور في وقف هذه الهمجية ضد الشعب الفلسطيني، نرى أنها مرتبطة بالغرب من الناحية الاقتصادية، بعض الدول يتم تهديدها بقطع المساعدات، والبعض بوقف إمدادات القمح، ودول أخرى والتي هي أكبر مصدر للنفط والغاز بالعالم، ليست لديها إمكانية استخدامه للضغط على إسرائيل والدول الغربية، وبالتالي العالم العربي أمام موقف لا يحسد عليه، وما بقي للإنسان العربي حالياً سوى الدعاء والبكاء!! وفيما لو حدث أي تغيير بالمواقف الأمريكية، ليست رغبة لوقف إراقة الدماء، ووقف المجازر، وإنما لأن المقاومة الفلسطينية في غزة تنتصر، وما نشاهده الآن أن الوضع العسكري لإسرائيل يكشف التراجع المعنوي ومدى الرعب والجنون الذي يعيشه الجندي الاسرائيلي المدجج بالدروع وأحدث الأسلحة مقابل ذلك النوع من الفلسطينيين الذين لم ولن يرفعوا الراية البيضاء حتى النصر.

هل هنالك من ضرورة للتغيير في الحزب الشيوعي السوري الموحد؟

» د. فؤاد الضاهر

سنون طويلة مرت على تأسيس الحزب، لكنه لم يزل حاضراً في الحياة السياسية السورية، ومهما كان الموقف من الحزب وسياساته، فإن تجربته الغنية جديرة بالتقدير والاحترام.

الظروف الصعبة تحاصره غير أنها لم تقتله، والانقسامات كسرت ظهره غير أنها لم تستطع اقتلاعه، فجذور السنديانة الحمراء لم تزل تجد في أرضنا الطيّبة وناسها البيئة الصالحة، والمبرر الموضوعي للاستمرار والحياة، هذا إذا وُجدت النية والإرادة الصادقة في أن تكون القرارات والتوصيات والتوجهات التي ستنتج عن المؤتمر القادم للحزب الشيوعي السوري الموحد انطلاقة جديدة. فهناك أسئلة كثيرة وحقائق ومواقف على المؤتمر أن يعالجها، هذا إن كنا جادين في التوجه لنصبح حزباً مؤثراً فعلاً في حياة البلاد، فليس أسهل من إغماض العين وعدم رؤية الحقيقة والنوم على فكرة أن كل شيء على ما يرام، بل علينا فتح العيون وتشغيل العقول وغسل الوجوه ودون ذلك سيبقى السائد سائداً، ولن يمهد لما هو جديد، وبذلك سنخسر كثيراً على جبهة الزمن، وسيعاقبنا التاريخ، وتعاقبنا الحياة وتبقينا على هامشها.

هناك سؤال جوهري يطرح نفسه ويراود الكثيرين من أعضائه: هل هنالك من ضرورة للتغيير في الحزب الشيوعي السوري الموحد، خاصة في هذه الظروف والتحديات التي تغيرت وظهور اجيال لا تعرف عن الحزب الا النزر القليل، وإذا كانت كل هذه الظروف بصعوباتها وتداعياتها المؤثرة، فهل يحتم ذلك ضرورة التغيير في مثل هذا الحزب بتاريخيته، وإذا كان ذلك ضرورياً ومطلوباً، فبأي صيغة وأية شروط وأية مواصفات وأي تكوين؟ من المؤكد أن الإجابة عن هذه الأسئلة ليست يسيرة، ولكن مجرد طرحها والإسهام في أجوبتها فإنه بلا شك سيساهم في الدفع نحو حوار جاد وصولاً إلى الجواب المأمول وصياغة الحلول الواقعية الممكنة التحقيق. فأين يفترض ان يحصل هذا التغيير؟ وما هي سعته أو شموليته؟ وهل يشمل التغيير المطلوب الشعارات والبرامج والأساليب والأدوات وطرق العمل والخطاب السياسي والتحالفات أم يقتصر على جوانب شكلية لا غير؟

يبدو لي أن التغيير يفترض أن يشمل كل ذلك عبر مراجعة فاحصة وصارمة، وهذا ليس انقلاباً بل هو سعي حثيث يرتكز على ما هو إيجابي ونيّر في تجارب وتضحيات الأجيال السابقة وحراك في اتجاه ملاقاة الحاضر والمستقبل.

من هذا المنطلق على المؤتمر مناقشة كل ما له علاقة بالواقع وظروف وجوده، والقيام بتحليل معمق للوضع الراهن وتحولاته للانتقال إلى حزب مجدد، يستوعب قوانين العلم والحياة، ويفهم التغيرات ويتعامل معها بأكثر من رؤية وخطاب وعمل، ويملك الإجابة على أسئلة الحاضر، والإجابة على سؤال (من نحن وماذا نريد؟) هي التي ستمكننا من إعادة بناء حزبنا، لذلك نحن مدعوون للمساهمة في الحوار والبحث والنقاش وبلورة فهم مشترك حول كيفية العمل، فالحزب ليس ملكاً لفئة دون أخرى، ولا لحزبي دون آخر، ولا لهيئة ولا لهذا المسؤول الحزبي أو ذاك ,أن هذا الحزب وجد ليكون لجميع الشيوعيين وجد ليكون وعاءً يستوعب الجميع ويترتب على هذا الجميع أن يعمل بهدف إرساء أسس القواسم المشتركة التي تجمعنا والاستناد عليها والأخذ بها والعمل من خلالها من أجل الحزب وما يتطلبه الحزب فهو يحتاجنا جميعاً، كما يحتاج جهدنا وحواراتنا ومساهماتنا ونقدنا الهادف وإيماننا بأن الحزب قادر على الاستمرار ليكون الحزب فاعلاً وقادراً ومؤمناً بمصيرية التغيير والحداثة، ويمتلك القدرة على المساهمة في بناء الوطن متبنياً برامج وسياسات تساعد على تحقيق متطلبات أساسية للإنسان يجب العمل من أجل تحقيقها، وهي أن يعيش الأنسان بكرامة وعزة في وطن حر كريم.. ويتكلم بحرية ودون خوف، ويختار من يمثله بحرية ويعيش ديمقراطية حقيقية، ويكون قادراً على اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب دون تلكؤ أو عرقلة، ويتعاطى مع التحديات المتغيرة بأسلوب متغير، دون جمود على الأساليب السابقة والحالية، ويكون له كيان معنوي وشخصية اعتبارية متميزة بحيث لا يتوقف في وجوده ولا في فاعليته على غيره من القوى، ولا يكون أداة لخدمة أيٍّ منها، بل يكون مُكرَّسا لخدمة الأهداف التي من أجلها أُنشئ، فذلك هو المدخل الوحيد إلى نمو الحزب نمواً طبيعيا دون طفرات مباغتة غير محسوبة، ويحميه من الجمود والبقاء على هامش المجتمع وخاصة أن حزبنا كباقي الاحزاب السياسية السورية الحالية بحاجة إلى تجديد.

جذور السنديانة الحمراء لم تزل تجد في أرضنا الطيّبة وناسها البيئة الصالحة، والمبرر الموضوعي للاستمرار والحياة، هذا إذا وُجِدت النية والإرادة الصادقة في أن تكون القرارات والتوصيات والتوجهات التي ستنتج عن المؤتمر القادم للحزب الشيوعي السوري الموحد انطلاقة جديدة

في المشهد السياسي السوري فقد المواطن السوري الثقة في العمل السياسي، لأن الخطاب السياسي للأحزاب بمختلف توجهاتها لم يعد مقنعاً ولم تستطع تجسيد شعاراتها على أرض الواقع حيث يوجد بون شاسع بينها وبين طموحات الجماهير التي هي بحاجة ماسة إلى خطاب سياسي ناضج وصادق وصارم في موقفه إزاء مبادئ الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، ورفض كل شكل من أشكال الهيمنة وفرض الرأي الواحد ويلتزم بقضايا الجماهير قولاً، وعملاً، فلم تعد تجدي شيئاً لهجة البكاء والندب على واقع المجتمع وتوزيع الاتهامات في من هم وراء تدهور الأوضاع دون تبني انتشال المجتمع من واقعه، والبحث عن رؤية وحلول ناجعة وصحيحة تقدمها وتعمل عليها لحل مشاكله وأزماته، فليس أسهل من إغماض العين وعدم رؤية الحقيقة والنوم على فكرة أن كل شيء على ما يرام، فالوضع الذي نعيشه يفرض علينا أسئلة كثيرة، فهل نستطيع الخروج من هذا المأزق؟!

باعتقادي أن الإمكانات متوفرة حتى الآن إلا أن الصعوبات القائمة كبيرة، والجانب الأهم من هذه الصعوبات ذاتي الطابع، وهذا يكمن في مدى رغبتنا واستعدادنا وقدرتنا على إدراك الأوضاع والعمل على تبديلها، فهل سنفعل ذلك؟

الأمل مازال قائما والقضية المطروحة هي أن نكون أو لا نكون، فتعالوا أيها الرفاق نتعاون جميعا لنبدع صحوة تعيد الألق لحزبنا ونؤكد لأنفسنا قبل غيرنا أننا مستمرون في خدمة قضايا الوطن والشعب، وأن بعد الكبوة صحوة، وبذلك نعجب أنفسنا ونعجب غيرنا ونعود مرة أخرى حزبا طليعياً بارزاً.

دام عزكم.. ما رأيكم؟

بقلم: ريم سويقات

الدفع الإلكتروني.. معاناة متجددة

بالرغم من مرور عامين على إطلاق المصرف المركزي لمنظومة الدفع الالكتروني، إلا أن العديد من المواطنين، وخاصة الذين يقطنون الريف السوري يرونها حتى الآن جديدة ولا تتناسب مع إمكانياتهم المادية، لأنها تحتاج إلى أجهزة محمول ذكية، أسعارها مرتفعة جداً إضافة إلى أسعار جمركتها أيضاً، فضلاً عن غياب المعرفة التقنية بتحميل التطبيق واستخدامه من قبل بعض كبار السن. إنها معاناة تجددت بعد أن أعلنت وزارتي الاتصالات والكهرباء أنها ستنتقل في دفع فواتيرها إلى تطبيقات الدفع الإلكتروني، مع بداية العام الجديد.

وحول تطبيق دفع فواتير الهاتف إلكترونياً، أوضح عماد رجب مدير أنظمة الدفع الإلكتروني في مصرف سورية المركزي لصحيفة (الوطن) أن هناك تنسيقاً مع وزارة الاتصالات وتم التوافق على وضع خطة تدريجية لتطبيق ذلك، ومنها ترك مركز اتصالات واحد في كل محافظة لتنفيذ عمليات الجباية تقليدياً لمن يتعذر عليه الدفع إلكترونياً.

عزيزي القارئ، إن البيئة التكنولوجية التي تؤسّسها الحكومة في الانتقال من قطاع إلى آخر بتطبيق أنظمة الدفع الإلكتروني، يتعارض مع الأسعار المرتفعة للأجهزة الخليوية الحديثة، في ظل ظروف معيشية سيئة عنوانها الدائم جنون في أسعار كل شيء، فضلاً عن ضعف الإنترنت والانقطاع المتواصل للتيار الكهربائي، إضافة إلى المناطق التي تفتقر للتغطية.

أيها السادة، حتى يمكن التعامل مع الخدمات التي تسعى الحكومة إلى تطبيقها لا بد من توفير بيئة تتناسب مع شروط الخدمة بما يحقق فعاليتها بكفاءة، فبالرغم من ارتفاع أسعار الاتصالات بهدف تحسن جودتها إلّا أنه لم يطرأ أي تحسن فيها، حسب ما أفاده كثير من المواطنين.

دام عزّكم، ما رأيكم؟!

وهل ينفع الترقيع.. والأسعار نار.. أم النوم هو الحل؟

» السويداء ـــ معين حمد العماطوري

يبدو أن العقل الاقتصادي الذي يخطط لتحسين الوضع المعيشي في البلد يغفو بسبات عميق ولا يتطلع إلى الواقع، إلا من خلال الأرقام والأوراق التي تصله من الوزارات والهيئات المعنية، أي من وراء المكاتب (البيروقراطية)، وهو مؤشر أن قانون العرض والطلب فقد مشروعيته العلمية والواقعية في تحديد النظم الاقتصادية والسياسية السعرية التي يجب أن تفرض قوتها على السوق.

وللأسف وزارة الداخلية وحماية المستهلك، بالتعاون مع الوزارات المعنية من الفريق الاقتصادي، ينقضّون على المواطن بلبوس مغلّف بغطاءين: الأول تحميل جميع مقومات الفساد والمفسدين وما يجنونه من نهب لثروات الوطن ومقدراته تحت مسمّى حصار اقتصادي، والثاني العمل على زيادة فقر المواطن وإذلاله تحت مسمّى مؤامرة خارجية.

وفي الحالتين المواطن يعيش كل يوم موتاً جديداً، وإذلالاً بطريقة أحدث من ذي قبل.

وعلى ذِكر الترقيع، تعمل بلدية السويداء على ترقيع الجور الموجودة في الطرق الرئيسية وبعض الشوارع الفرعية، وهذا الترقيع جاء بعد أن اشتكى الناس لما سببته لأصحاب المركبات الخاصة والعامة من خسائر كبيرة جداً في آلياتهم.. إذ تكاد لا تستطيع أن تمر باي شارع ولو كان أوتستراداً إلا وتجد فيه منزلقات مرتفعة دون إشارات تعكس وجودها ليلاً على الأقل، فكل من يدخل إلى المنطقة الصناعية لغرض التصليح يقال له كمن يدخل بيت خالته: (الداخل مفقود والخارج مولود)، لأن المحلات باتت ترفض الإصلاح إلا وفق سعر الصرف وأسعارها في تحليق مستمر وكأنهم طيور جارحة.

أما من جهة تحليق الأسعار، فقد كان الناس يأملون خفض سعر زيت الزيتون هذا العام، لكن حساب سرايا لم يطابق على حساب القرايا، لان اصحاب المعاصر قد جهزوا سياسة مع التجار أيضاً أن المستهلكين لهم في القصاص يا أولي الألباب.

فارتفع سعر تنكة الزيت من ٨٠٠ ألف إلى مليون وستمئة ألف ليرة، يعني الموظف براتبه ٢٢٠ ألف ل.س، يلزمه عامان دون طعام لشراء عبوة زيت.. علماً أن إنتاج الزيت في السويداء تجاوز ١٣٠٠ طن.

لن أتحدث عن قرارات الحكومة اليومية برفع أسعار المواد الغذائية ومشتقات النفط وغيرها.. فهذا من المسلّمات لقدرنا السوري أن نبتلى بحكومة همّها تجويع المواطن وإذلاله، ولا مُنجٍ لنا من قراراتها سوى الله وملائكته من أصحاب عزرائيل.

رحم الله جدتي كانت تقول لنا: يا ستّي، قبل من الفقر كنا نتعشّى النوم!

واليوم نقول لجدّتي: بتنا نفطر ونتغدى ونتعشى النوم!

عملاً بما قاله الشاعر:

ما فاز إلّا النوَّمُ!
عفواً: ما شبع إلّا النوَّمُ!

البنك الدولي يتوقع ارتفاع تكاليف خدمة الدين في الدول الفقيرة بنسبة 39%

البلدان النامية سددت 443,5 مليار دولار من ديونها في 2022

كشف البنك الدولي عن أن البلدان النامية أنفقت مستوى قياسيا بلغ ٤٤٣,٥ مليار دولار لخدمة ديونها العامة الخارجية والمضمونة من الحكومة في عام ٢٠٢٢. متوقعاً تضخم التكاليف الإجمالية لخدمة الدين في أفقر ٢٤ بلداً في عامي ٢٠٢٣ و٢٠٢٤ - بنسبة تصل إلى ٣٩ في المئة.

وأوضح البنك في أحدث عدد يصدره من (تقرير الديون الدولية)، أنه في خضم أكبر قفزة تشهدها أسعار الفائدة العالمية على مدى أربعة عقود، ارتفعت تكاليف الديون، ما أدى إلى تحويل الموارد الشحيحة بعيداً عن الاحتياجات الحيوية مثل الصحة والتعليم والبيئة.

أفاد التقرير، الذي حصلت (الشرق الأوسط) على نسخة منه، بأن مدفوعات خدمة الدين - التي تشمل أصل الدين والفائدة - زادت بنسبة ٥ في المئة عن العام الماضي بالنسبة لجميع البلدان النامية، وأن البلدان المؤهلة للاقتراض من المؤسسة الدولية للتنمية، التابعة للبنك الدولي، وعددها ٧٥ بلداً دفعت مستوى قياسياً بلغ ٨٨,٩ مليار دولار من تكاليف خدمة الدين في عام ٢٠٢٢.

وعلى مدى العقد الماضي، تضاعفت مدفوعات الفائدة التي تسددها الدول النامية، أربع مرات، ووصلت إلى أعلى مستوى لها على الإطلاق عند ٢٣,٦ مليار دولار في عام ٢٠٢٢.

أدى ارتفاع أسعار الفائدة إلى تفاقم المخاطر المتعلقة بالدين في جميع البلدان النامية، ففي السنوات الثلاث الماضية وحدها، تخلفت ١٨ دولة نامية عن سداد ديونها السيادية، وفق تقرير البنك الدولي، الذي أكد أنه عدد أكبر من العدد المسجل في العقدين الماضيين معاً.

وأشار التقرير إلى أن نحو ٦٠ في المئة من البلدان منخفضة الدخل، في خطر كبير يهدد ببلوغها مرحلة المديونية الحرجة أو أنها بلغت هذه المرحلة بالفعل.

ونقل التقرير عن إندرميت جيل، رئيس الخبراء الاقتصاديين بمجموعة البنك الدولي والنائب الأول للرئيس، القول: (لقد وضعت مستويات الدين القياسية وأسعار الفائدة المرتفعة الكثير من البلدان على طريق الأزمة. ويؤدي كل ربع سنة تظل فيه أسعار الفائدة مرتفعة إلى زيادة عدد البلدان النامية التي تعاني ضائقة مالية - وهي بذلك تواجه معضلة الاختيار بين خدمة دينها العام والاستثمار في الصحة العامة والتعليم والبنية التحتية).

ودعا (جيل) إلى «تحرك سريع ومنسق من جانب الحكومات المدينة، والدائنين من القطاعين الخاص والرسمي، والمؤسسات المالية متعددة الأطراف من أجل تحقيق المزيد من الشفافية، وتوفير أدوات أفضل لاستمرارية قدرة هذه البلدان على تحمل أعباء الدين، والإسراع بوضع ترتيبات لإعادة هيكلة ديونها، لأن البديل سيكون ضياع عِقْد آخر».

تكاليف الفائدة

أشار البنك الدولي في تقريره إلى أن مدفوعات الفائدة تستهلك نسبة كبيرة ومتزايدة من صادرات البلدان منخفضة الدخل، كما أن أكثر من ثلث ديونها الخارجية لها أسعار فائدة متغيرة يمكن أن ترتفع فجأة.

وتواجه الكثير من هذه البلدان، وفق التقرير، (عبئاً إضافياً يتمثل في تراكم أصل الدين والفائدة والرسوم التي تكبدتها نظير حصولها على امتياز تعليق مدفوعات خدمة الدين بموجب مبادرة مجموعة العشرين لتعليق مدفوعات خدمة الدين».

وأشار التقرير إلى أن ارتفاع قيمة الدولار يؤدي إلى المزيد من الصعوبات التي تواجه تلك البلدان، وهو ما يزيد من تكلفة سداد المدفوعات بالنسبة لها.

وأشار البنك الدولي إلى تراجع حجم السيولة في الأسواق الدولية، موضحاً أنه مع ارتفاع تكاليف خدمة الدين، تضاءلت خيارات التمويل الجديدة المتاحة للبلدان النامية. ففي عام ٢٠٢٢ انخفضت ارتباطات القروض الخارجية الجديدة للهيئات والمؤسسات العامة وتلك المضمونة من الحكومة في هذه البلدان بنسبة ٢٣ في المئة لتصل إلى ٣٧١ مليار دولار، وهو أدنى مستوى منذ عشر سنوات. وأحجم الدائنون من القطاع الخاص إلى حد كبير عن المشاركة في إقراض البلدان النامية، حيث حصلوا على ١٨٥ مليار دولار من أقساط سداد أصل القروض أكثر مما صرفوه من قروض. وكانت هذه هي المرة الأولى منذ عام ٢٠١٥ التي يتلقى فيها دائنون من القطاع الخاص أموالاً تزيد على ما يقومون بضخه في البلدان النامية.

العـــــدد 1088 ـ الأربعـــــاء 20 كانـون الأول 2023

الفساد

وباءٌ يغتال أمن السوريين ومعيشتهم

» إيمان أحمد ونوس

احتفلت الأمم المتّحدة في التّاسع من كانون الأول الجاري باليوم العالمي لمكافحة الفساد، كما احتفلت في العاشر من الشهر ذاته باليوم العالمي لحقوق الإنسان. وهنا، أتساءل: ألا يحقّ لنا الشعور بأن تتالي المناسبتين فيه عبرة غير مرئية ربما، وهو في الوقت ذاته يحمل في طيّاته مفارقة غير بريئة من حيث أن الفساد لا شكّ يغتال كل الحقوق مهما كانت بسيطة، بينما حماية الحقوق وصونها وممارستها بكل حرية تحمي البلاد والشعوب من أخطر آفة تغتال الحق والعدل والكرامة؟

سلّطت احتفالية اليوم العالمي لمكافحة الفساد لعام ٢٠٢٣ الضوء على الصلة الوثيقة بين مكافحة الفساد والسلام والأمن والتنمية. فجوهر تلك الصلة هو فكرة أن التصدي لهذه الجريمة حق للجميع ومسؤولية عليهم، وأن هناك دوراً للدول وللمسؤولين الحكوميين ولموظفي إنفاذ القانون وممثلي وسائل الإعلام والقطاع الخاص والمجتمع المدني والأوساط الأكاديمية وللشباب بصورة خاصة في توحيد العالم ضدَّ الفساد.

الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس كان قد وصف الفساد في تغريدة له على تويتر: (الفساد يعني خيانة الشعوب واستنزاف مواردها ويؤدي إلى إضعاف الديمقراطية. يجب علينا أن نُسلّط الضوء على حاجة العالم إلى التكاتف من أجل القضاء عليه وتحقيق العدالة والمسؤولية المطلوبة).

بالتأكيد، يمكن القول إن الفساد ظاهرة عالمية ولا تقتصر على مجتمعات أو بلدان دون غيرها، وهو كما وصفه أحدهم: (ظاهرة اجتماعية واقتصادية وسياسية مُعقّدة تؤثّر على جميع البلدان باعتبارها تشمل جميع الاختلالات التي تمسُّ الجانب الاقتصادي، والسياسي، والأخلاقي، والاجتماعي لأي دولة، وتعوق عملية التنمية، وعليه فإن الفساد يقوّض المؤسسات الديمقراطية ويُبطئ التنمية الاقتصادية ويساهم في عدم الاستقرار الحكومي، لأنه يهاجم أسس المؤسّسات الديمقراطية من خلال تشويه العمليات الانتخابية، إضافة إلى تحريف سيادة القانون وخلق مستنقعات البيروقراطية. وبالتالي، فإن عملية التنمية الاقتصادية ستعاني من التقزّم لأنه من المستحيل التغلّب على (تكاليف البدء) المطلوبة).

فإذا ما تمعّنّا جيداً بهذا الكلام، ألا نجد أنه يتطابق والواقع في المجتمع السوري اليوم، في ظلّ استشراء هذا الفساد وعلى كل المستويات والاتجاهات الفردية والعامة؟ لاسيما أنه ترك الغالبية العظمى من السوريين تحت خطِّ الفقر بدرجات غير مسبوقة عالمياً، وبالتالي فإنه وعبر قادة الفساد وأمرائه المتحكّمين قد اغتال أبسط حقوق الناس في العيش بكرامة تليق بأدنى حدود إنسانيتهم، تلك الحقوق التي يُحتفل بها في اليوم التالي للاحتفالية العالمية لمكافحة الفساد، والتي تحمل هذا العام شعار: (الكرامة والحرية والعدالة للجميع).

فهل يتساوى السوريون في الكرامة والعدالة والحرية رغم أنهم يمتلكون العقل والوجدان الذي فرض عليهم التصدي لأبشع وأفظع حرب قذرة، لم يكن لهم فيها ناقة أو جمل، لكنّهم تحمّلوا وزرها فقط لأنهم اختاروا التصدي لها والبقاء في وطن كانوا يرونه من حقهم ليحفظ كرامتهم من التشرّد واللجوء والنزوح الذي طال الملايين، لكن الفساد الذي عمّ مزهوّاً ممتطياً صهوة الوطنية التي قادها تجّار الحروب والأزمات، وفاقدو الضمير ممّن أثروا فجأة على حساب دماء ودمار السوريين قد حرمهم ليس فقط كرامتهم، بل أبسط حقوقهم في لقمة العيش وحبّة الدواء وبعض الدفء في شتاء قاسٍ لا يرحم. أولئك السوريون الذين أرادوا فيما مضى أن يضطلعوا بدورهم في محاربة الفساد وحماية حقوقهم في الأمن والسلام والتنمية المطلوبة للنهوض بواقعهم وبلدهم، كان جزاؤهم حرباً شعواء عبثية اغتالت بهمجيتها وما رافقها من فساد داخلي وخارجي جميع حقوقهم.

لقد ساد الفقر والجوع والبطالة غالبية المجتمع السوري، بما يُمثل أفظع الانتهاكات لحقوق الإنسان الأساسية، وبالتالي ساد انعدام الأمن الغذائي والصحي بما يجعل من السوريين أشباه بشر يمضون في الحياة لأنهم وجدوا أنفسهم فيها لا أكثر. إن السبب الرئيسي لهذه الانتهاكات هو عدم رغبة أصحاب القرار أو عدم امتلاكهم القدرة والإرادة الحقيقية لمعالجة الأسباب الجذرية الداخلية الكامنة وراء نشوب تلك الحرب، وبالتالي استمرار التمترس بالنهج ذاته من عدم الاكتراث لمعاناة الناس المستمرة والمُتفاقمة منذ ما قبل الحرب وحتى اليوم، إضافة إلى دعم واستمرار تفشّي الفساد الذي ساد فشمل المجتمع برمته عبر سيادة ثقافة الجشع والانتهازية والأنانية بحكم انعدام الحيلة والقدرة على تلبية أبسط الحقوق والاحتياجات الأساسية التي اغتالها فساد الهيئات والدوائر الأعلى.

إن السوريين اليوم بحاجة ماسّة لمن ينقذهم ممّا هم فيه، وهذا غير ممكن إلاّ بحلٍّ عادل ووطني للأزمة السياسية المُستعصية، عبر حوار سوري- سوري وبعيداً عن الأجندات والمصالح الدولية القائمة أساساً على استمرار خرابنا ودمارنا وتمزيق البلاد إلى كانتونات تخدم تلك المصالح.

فهل هذا كثير على السوريين الصامدين منذ سنوات في وجه أشنع الحروب وأفظعها.. ومثلها حرب الفساد وطغيان حيتانه الذي اغتال أبسط مقوّمات وجودنا؟؟

إن السوريين اليوم بحاجة ماسّة لمن ينقذهم ممّا هم فيه، وهذا غير ممكن إلاّ بحلٍّ عادل ووطني للأزمة السياسية المُستعصية، عبر حوار سوري- سوري وبعيداً عن الأجندات والمصالح الدولية القائمة أساساً على استمرار خرابنا ودمارنا وتمزيق البلاد إلى كانتونات تخدم تلك المصالح

التعلّق أخطر أمراض العصر

» د.عبادة دعدوش

كثيرة هي الحالات التي نسمع عن عواقبها فقط لأن جذرها كان (التعلّق).

حسناً، ما هو التعلّق؟

التعلّق هو أن تُصبح محبّتك للشيء أو للشخص مائلة للإدمان على وجوده، عندما يتحول اهتمامك للمبالغة، وإلى درجة أن تقرن بقاءك ونجاحك وسعادتك بأشخاص.

الاهتمام والحب في حياة الإنسان ضرورة لتزدهر لحظاته ويعيش النجاح على كل الأصعدة، فهو مجبول بالحب. لكن، عندما يتوقف تقدمه على طلب المحبة والاهتمام، أو يصبح شغله الشاغل وجود شخص مُعيّن بحياته ورأي هذا الشخص، لدرجة أن يجعله ظلّه، فهنا الكارثة لأنه يكون قد بدأ بتدمير ذاته.

التعلّق مضيعة للنفس وللوقت ولكيان خلقه الله لعبادته فقط.

وقد يتطور التعلّق ليُصبح مرَضياً، إذ تبدأ هنا دوامة الأمراض والعقد النفسية والنتائج السلبية بالظهور.

للتعلّق عدّة أسباب أهمّها:

*عدم الثقة بالله والنفس.

*عدم تقبّل الذات وتقبّل الوحدة لتهذيب النفس.

*تربية الأهل السلبية أو التسلّطية.

*الانخراط المؤذي بالمجتمع.

*الاشخاص العاطفيين، وهم أكثر الأشخاص تعرّضاً للتعلّق كونهم لا يضعوا حدوداً لعاطفتهم.

النتائج السلبية للتعلّق:

*ربط كل المشاعر والأحداث بالشخص أو الشيء المُتعلَّق به.

*صرف طاقة هائلة فقط لتلقي قبول ومحبة من الطرف الآخر.

*التعرّض للخذلان والحزن والألم النفسي والجسدي في حال ابتعاد الطرف الآخر.

*التوقف عن المضي قدماً في طريق النجاح والتخطيط للمستقبل، فكل الاهتمام انصب على رضا الآخرين.

*التكاسل في تكوين علاقات جديدة.

*كثرة الضجر والملل والشعور بالإحباط عند مقابلة كل ما هو جديد.

*نفور الأشخاص وابتعادهم، لأن فائض العطاء كنقصه يولّد عدم التقدير والخذلان المتكرر.

فكلما تعلّقت بشيء، ابتعد عنك، ولا يقتصر التعلّق على الأشخاص بل حتى الأهداف.

أنت فقط عليك الاجتهاد والسعي وتقديم كل ما لديك، وعدم انتظار المقابل، لتكون في مأمن وضمن دائرة العلاقات السليمة. ثق بما تقدم واترك لله حسن التدبير.

كلما تعلّقت بشيء، ابتعد عنك، ولا يقتصر التعلّق على الأشخاص بل حتى الأهداف. أنت فقط عليك الاجتهاد والسعي وتقديم كل ما لديك، وعدم انتظار المقابل، لتكون في مأمن وضمن دائرة العلاقات السليمة

العـــــدد 1088 ـ الأربعـــــاء 20 كانـون الأول 2023

الهزيمة الأقسى.. هي العجز

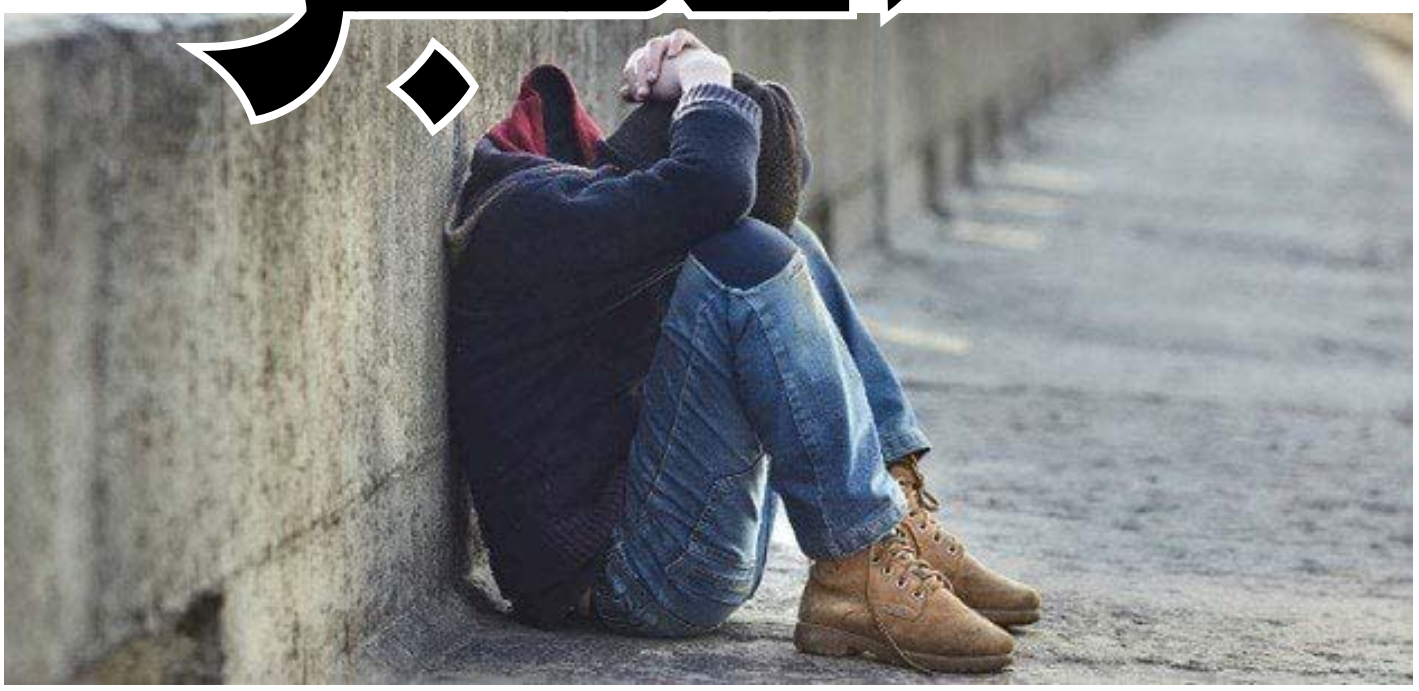

» حسين خليفة

العجز عن الإتيان بأيّ فعل في مواجهة الذلّ والعدوان والتجويع والاغتصاب هو أقسى هزيمة يمكن أن يتصورها عقل.

لذلك لا نتردّد مطلقاً في القول إننا مهزومون أفراداً وجماعات، حكاماً ومحكومين، داخلياً وخارجياً، في كل المناحي سياسةً واقتصاداً وثقافة ورياضة وأخلاقاً.. يكفي سبب وحيد، هو العجز ليُحيلنا إلى وهم أمم وشعوب وقبائل.

عجزنا بعد الاستقلال أن نبني دولاً وطنية، بما تعنيه الدولة المعاصرة من مؤسسات ودساتير وقوانين تنظم تداول السلطة حسب الإرادة الشعبية، التي تُعبّر عنها الانتخابات الحرة دون ضغوط أو قوائم مُعلّبة، بل ابتلينا، وقبلنا بالبلوى لعقود بدول أقرب إلى مزارع للقادة والمسؤولين لا يستطيع أحد أن يسألهم أو يسأل أصغر أعوانهم عن مصير الثروات التي تُنهب وتُهدر في حروب عبثية، فيما يبقى الناس رازحين تحت نير الفقر والحرمان.

ما حدث في معظم أنحاء البلاد وأحرق ما تبقى من أحلامنا في بناء وطن مُعافى وحرّ وقوي لم يكن لنا فيها رأي أو دور أو مجرد تساؤل عمّن فعلها.

ما يحدث الآن في غزة الجريحة نتيجة عسف المحتل الصهيوني وتفرّد الفصائل الإسلامية المتوحشة بقرار الحرب والسلم بإيعاز من مُشغّليها لا ليُحرّروا أرضاً محتلة أو يفرضوا تسوية عادلة لإنهاء أعتى احتلال لفلسطين، بل ليستمر المحتل في قضم المزيد من الأرض وتدمير المدن والحياة وقتل الأطفال دون أن نستطيع سوى ممارسة الندب والصراخ الفارغ شعوباً وحكومات.

وما حدث قبل كل هذا في العراق وليبيا واليمن ولبنان دون أن يستطيع أكثر من مئتي مليون ينامون على جبال من الثروات المهدورة فعل شيء سوى الكلام، وحتى الكلام لا يتجرأ عليه المواطن العربي إلاَّ بما تسمح له به هذه السلطات التابعة الجبانة.

تُقصف مطاراتنا ومنشآتنا ليل نهار، يخرج أهم مطارين في سورية من الخدمة مراراً ولا همسة عتب من أحد.

حالة العجز المزمن لدى المواطن في هذه البلاد التي تشقُّ طريقها سريعاً إلى الخراب جعلت الهزيمة خبزنا اليومي.

أدمنّا صمتنا وهزائمنا حتى تصالحنا معها تماماً، وصرنا نسمع رغماً عنّا طبول السلاطين وهم يبشروننا كل حرب بالنصر المؤزر. ثم بعد أن تنتهي الحرب ونلتفتُ إلى البلاد التي احتُلت ونُهبت ودُمّرت نخرج مرغمين للاحتفال بالنصر المؤزر!

بعد هزيمة حزيران عام ١٩٦٧ واحتلال إسرائيل للضفة الغربية وغزة والجولان وسيناء، أصرّت الأنظمة القائمة بالحديد والنار على شعوبها طبعاً على أنها انتصرت، وأسمتها بالنكسة.

كيف انتصروا؟

قالوا لنا يكفي إن إسرائيل وحلفاءها الامبرياليين لم يتمكنوا من إسقاط الأنظمة (التقدمية)!!

لم يتجرأ أحد على مجرّد السؤال: ولماذا ستسقطها إسرائيل ما دامت منحتها في ستة أيام ما لم تكن تحلم به في سنوات؟!

النتيجة أن الأراضي احتُلت جرى فيما بعد ضمّها لدولة الاحتلال، واستمرت الأنظمة (التقدمية) حتى أحرقت الأخضر واليابس، وسواء رحلت وحلّ محلها من هو أسوأ منها وقد تربّى في حضنها، أم بقيت مُتشبّثة بكراسي الحكم، فقد أنجزت أول مهمة للمحتل، وهي القضاء على أي فرصة نهوض لهذه الشعوب لقرن قادم على الأقل.

نعم، هناك مؤامرات من الاحتلال وداعميه الأمريكان والغربيين، وهو من طبائع الحروب والصراعات، إذ يحاول كل طرف إرباك الخصم وإضعافه بشتّى السبل، لكن هناك من يُمهّد للمؤامرات طريقها لتكمل المخطط بسهولة ويسر.

وسواء كانت خدمة المؤامرة والمتآمرين قصداً أو من غير قصد نتيجة غباء مُستفحل يرى في كل واحد من مواطنيه عدواً مُحتملاً، وكل من يشير إلى الخلل في بناء الدولة والفساد المُستشري وغياب الحريات وتفريغ المؤسسات من مضمونها وتجييش المنافقين والرداحين لتجميل الهزائم، يعتبرونه عميلاً وشريكاً في المؤامرات، ويُنكّلون به ويزجونه في السجون والمعتقلات التي غطّت مساحة الأوطان المنكوبة.

هذه الحال المؤسفة من العجز المزمن جعلت كل واحد منّا حريصاً على الاستمرار في صمته، بل إن بعضنا تطوع للدخول في جوقة المداحين والردّاحين ظناً منه أنه بذلك يضمن سلامته، وهو كالشاة التي تنتظر دورها في الذبح.

يبدو أننا في الفصل الأخير من المأساة، فهذه الشعوب المغلوبة على أمرها إن لم تبادر عبر نُخبها وقواها الحية، التي هشّمها الاستبداد، إلى هبّة واحدة تُعيد وضع التاريخ على قدميه بعد أن قادوه على رأسه لعقود بل لقرون، فسنكون نحن الجيل الأخير في مسيرة الهزائم والصمت.

نعم، سننقرض ونصبح نقطة سوداء في ذاكرة التاريخ.

يبدو أننا في الفصل الأخير من المأساة، فهذه الشعوب المغلوبة على أمرها إن لم تبادر عبر نُخبها وقواها الحية، التي هشّمها الاستبداد، إلى هبّة واحدة تُعيد وضع التاريخ على قدميه بعد أن قادوه على رأسه لعقود بل لقرون، فسنكون نحن الجيل الأخير في مسيرة الهزائم والصمت

طال انتظارنا للفرح

» وعد حسون نصر

نعم، طال انتظارنا للفرح، وبتنا صغاراً وكبار ننتظره في الأعياد، في حفلات التخرّج وافتتاح المحلات، وحتى في زفّة عريس تمرُّ بصوت الأهازيج من حارتنا وأمام منزلنا، بصوت مذياع يصدح بأغنية راقصة من نافذة سيارة عابرة بشارعنا الضيق. ومن شدّة انتظار الفرح صرنا ننتظر صوت الطبل والمزمار، والسبب أن هموم الحياة أثقلت أجسادنا، وقيودها كبّلت معاصمنا، وأصبحنا نقف في حيرة من أمرنا أمام عجزنا عن تأمين أبسط مستلزماتنا، عن تحقيق حلم صغير في فسحة بسوق الحميدية وشوارع دمشق القديمة بيدنا كأس جامد أو وجبة تماشي شهيّة، أو قطعة حلوى كما كنا في السابق نمشي في هذه الشوارع القديمة المعطّرة برائحة الماضي وعظمة الأجداد وبخور الذكريات، نلهو ونضحك.. نتذوق الأطايب والأكلات الشعبية والمُطعّم والملبن، وتكتمل فرحتنا أكثر حينما ندخل إلى محل بوظة بكداش، ففي الصيف نتناول البوظة الدمشقية الشهية المغمّسة بالفستق الحلبي، بصحونها المعدنية اللامعة. وفي الشتاء المهلبية الساخنة مع الكعك، ولا ننسى التماري والترمس والذرة والنابت والبليلة نأكلها بمتعة، فهي رخيصة وشهية ودليل موثّق لزيارة الشام القديمة. بعد ذلك نعود للمنزل فرحين، فقد خرجنا نلهو ونجمع ذكرياتنا بصور في شوارع الشام. أمّا اليوم فلم تعد هذه الفسحة مشوارنا المنتظر، فقد غدت على بساطة بعضها مصاريف وعبئاً وازدحاماً ووجوهاً شاحبة، حتى الأكلات الشعبية صارت حلماً ومذاق البساطة غاب منها بعد ما أصبح سعرها باهظاً ويضاهي سعر المحال الفخمة، ليزداد البحث عن فرحنا ويطول انتظارنا له.

لقد أضحى الجميع منصرفاً عنه للبحث عن مصدر العيش ومورد الرزق، فلا مائدة تجمع أهل المنزل بموعد ثابت، ولا ضحكات تراقص الآذان طرباً في سهرات السمر على شرفات المنازل أيام الصيف وأوقات العطل، ولا الأعياد تجمع شمل الأسرة التي شتّتها السفر، لم تعد الشام تعبق بعطر الياسمين وتزهو ببيرق أكياس المولوية في يوم المولد النبوي، حتى الفرح غاب من وقفة العيد في شارع الميدان الدمشقي!! فهل غدت أيامنا منقوصةٌ منها نكهة الحب والذكريات؟ وبات همّنا الوحيد البحث عن الفرح في إيجاد رغيف الخبز وثمن كليو البطاطا وعبوة الزيت، لماذا كُتبَ علينا الانتظار لدرجة أنَ الفرح أصبح ضمن ما ننتظر، لدرجة أننا إذا ضحكنا نقول قولنا الشعبي (الله يجيرنا من هالضحكة.. وما يصير معنا شي!)، وهنا يصبح الضحك محرّماً وكأنه ذنب بعده مصيبة.

أرجوكم لا تجعلونا ننتظر الفرح طويلاً فقد شاب القلب همّاً قبل الرأس، وشحبت الوجوه حزناً، فنحن الدمشقيون، نحن السوريون نعشق الأفراح، نطرب لصوت الفن، ونودّع مواكب الحج بالأهازيج ونرشُّ السكر بيوم مولد الرسول الكريم ونغني أناشيد المولوية، ويصحو الصائم على إيقاع طبل المسحراتي، حتى الشهيد نودّعه بأغنيات المجد، فلا تجعلوننا ننتظر الفرح وتحرمونا من قدومه، فمن اعتاد أن يشرب قهوة الصباح على نغمة عصفور الشرفات وصوت فيروز ورائحة الياسمين يُذَلُّ إذا هجر الفرح وأضاع إليه السبيل.

العـــدد 1088 ـ الأربعـــاء 20 كانـون الأول 2023

حول التنمية الذهنية

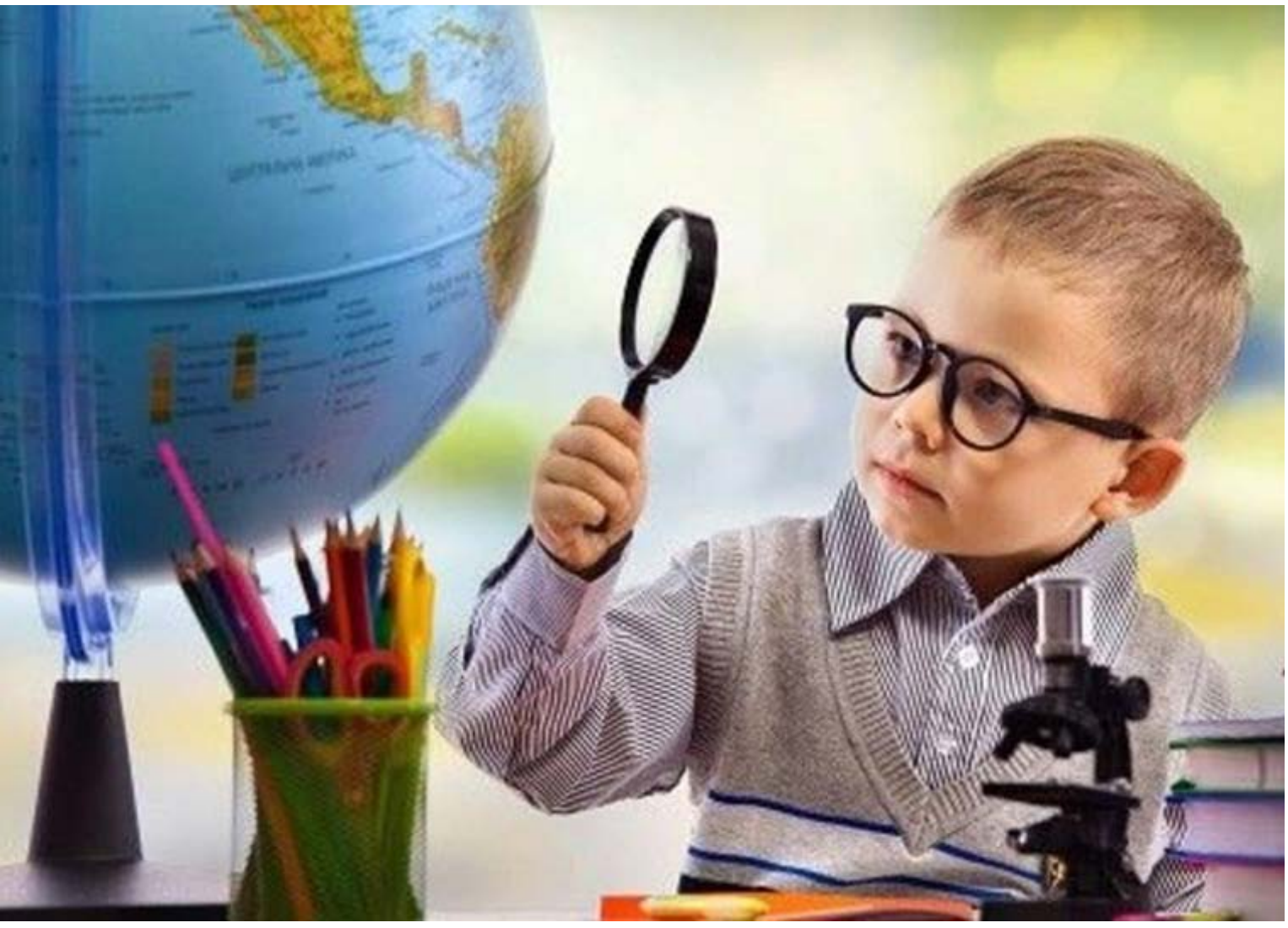

» يونس صالح

يشهد العصر الحديث تحولات عالمية متسارعة تتمثل في عولمة معظم أنشطته الإنسانية، وسرعة تدفق المعلومات والانفجار المعرفي وإنتاج التكنولوجيات المتقدمة والفائقة.. وذلك يضع تحدياً كبيراً أمام نظام التعليم عندنا والقائمين عليه.. فإما أن يتغير نظام التعليم بحيث يخرج أجيالاً قادرة على مواجهة التحديات الراهنة والمستقبلية بفكر منظومي شامل، أو يستمر في تخريج أجيال يظل معظمها تحت حد التقدم منعزلاً عما يجري حوله، وغير قادر على مواجهة تلك التحديات. ولكي يتحقق التغيير السابق الذكر ينبغي أن تنهض عملية تطوير التعليم بصورة منظومية ومترابطة وشاملة ومتفاعلة، وهذا يستدعي الاهتمام الكبير بالعقل وإمكانياته، وأساليب نموه وتطويره.

ولعل كشف النقاب عن الكيفية التي تصنع بها المعرفة العقل هو السبيل لحل الكثير من إشكالياته الراهنة واللاحقة. ويقصد بالكيفية هنا عديد من الأمور منها: كيف يستوعب العقل المفاهيم؟ وكيف يحشد قدراته الذهنية لحل المشكلات، وكيف تتداعى ذاكرته وتنمو، وكيف يتضافر وعيه مع لا وعيه وحدسه لتوليد الأفكار وإبداع الجديد؟ وغير ذلك من الأمور.

إن أطفال اليوم عالمهم عالم الغد، وليس عالمنا نحن، فلماذا نعلّمهم وفق ما تعلمناه ونعرفه نحن؟ كما لو أننا نعدّهم لزماننا وليس لزمانهم؟ فنحن نخرّج أفراداً للمجتمع بأفكارنا نحن، وبعيوننا نحن، وبتجربتنا نحن، وبظروفنا المحلية الحاضرة التي لن يعيشوا فيها، ولن يقابلوها، وبالتالي يجب إعدادهم لزمانهم هم، وليس لزماننا نحن.

وفقاً لهذه الحكمة، فالمعلم عندنا مطالب بأن يغير من أنماط تفكيره، بحيث يمكنه استشراف المستقبل وقراءة عقول التلاميذ حتى يتمكن من إعدادهم لزمانهم، ووفقاً لذكاء ومهارة كل منهم، وذلك يتطلب أن يسعى لاكتساب مهارات خاصة تسمح له بالتعامل مع الجديد في عصر المستقبل، عصر المعلوماتية والتقنيات المعقدة التي تتيح له تنمية متواصلة.. ويبدو أن الصورة التي قدمها الروائي تشارلز ديكنز للنظام التربوي في روايته (أوقات عصيبة) هي واحدة من أقوى تعبيرات الاحتجاج الثقافي على هذا النظام التربوي الذي يحيل الطلاب إلى ماكينات لحساب المعلومات وحفظها فقط. ففي الفصل الدراسي يقف المعلم وكأنه فوهة مدفع وهو يقذف بالمعلومات كالقنابل على صفوف الطلبة الذين تموت فيهم ملكات الخيال والروحية من أجل امتصاص هذه المقذوفات المعلوماتية بدقة لحفظها وتكرارها في الاختبارات، بل إن الطالب في مثل هذا الفصل الدراسي يكاد يفقد إنسانيته.

المعلم عندنا مطالب بأن يغير من أنماط تفكيره، بحيث يمكنه استشراف المستقبل وقراءة عقول التلاميذ حتى يتمكن من إعدادهم لزمانهم، ووفقاً لذكاء ومهارة كل منهم، وذلك يتطلب أن يسعى لاكتساب مهارات خاصة تسمح له بالتعامل مع الجديد في عصر المستقبل، عصر المعلوماتية والتقنيات المعقدة التي تتيح له تنمية متواصلة

إن التنمية الذهنية ترتبط إلى حد كبير بضرورة إتقان المعلم لمهارات التفكير الناقد، ومن هذه المهارات مهارة مراقبة الذات، ولابد أن يتمكن المعلمون من تدريب طلابهم على هذه المهارة، وذلك ليس من خلال الأسلوب الشفوي التلقيني، ولكن من خلال أن يسلكوا أمام التلاميذ سلوكيات تجعلهم نموذجاً يقتدون به.

لقد غدت التنمية الذهنية مطلباً مهماً وسريعاً في حياتنا اليومية عامة، وفي العملية التعليمية خاصة، ذلك أنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتنمية المستدامة لإنسان القرن الحادي والعشرين.. فأين نحن من ذلك؟

الماركسية بين الأرض والسماء

» عبد الرزاق دحنون

مقال مهمّ -لا بدّ من استعادة أفكاره بين الحين والحين- للباحث الفلسطيني الراحل سلامة كيلة، سأعمل على إضافة بعض الأفكار إلى ما فكّر فيه أستاذي، وإضافة التلميذ إلى فكر أستاذه قضية محمودة في هذا الباب. وكنت قد تعرّفت إلى سلامة كيلة صيف عام١٩٨٧في بيتنا في مدينة إدلب في الشمال السوري، حين زارني برفقة صديقنا المشترك الشاعر السوري صقر عليشي، وكنتُ شابّاً حينذاك، أكتب بعض المساهمات الصغيرة في الفكر والأدب وانشرها في مجلة (الهدف) التي أسّسها غسان كنفاني. ومن ذلك اليوم رحت أتابع ما يكتبه هذا المفكر الجسور -رحمه الله- وقد كان جسوراً قولاً وفعلاً.

عنوان المقال (من نقد السماء إلى نقد الأرض) نشره أول مرة في مجلة الجديد التي تصدر في لندن في ٢٠١٥/٥/١ ونُشر في جريدة العرب اللندنية يوم الأحد ٢٠١٥/٥/١٧ ونُشر أيضاً في موقع (الحوار المتمدن) ذائع الصيت في ٢٠١٥/١١/٢٣. ما الذي يريد منا سلامة كيلة أن نفهمه عن العلاقة القائمة ما بين الأرض والسماء؟ وهل يمكن لهذه العلاقة أن تضعف وبالتالي تنقطع؟

في العصر الحديث عرَّفت الفلسفة الماركسية الدين بأنه انعكاس وهمي للعالم، ناشئ من العجز، في الأدوار المبكرة للوعي البشري. وقد أُعيدت صياغة الفكرة من جانب الشاعر العراقي المتفلسف جميل صدقي الزهاوي. قال يخاطب الإنسان في بيتين من أطرف وأعمق ما نظم:

لمّا جهلت
من الطبيعة سرّها
وأقمت نفسك في مقام معلّل
صوّرتَ ربّاً
تبتغي حلّاً به
للمشكلات.. فكان أعظم مشكل

لماذا أقلقت هذه العلاقة بين الأرض والسماء سلامة كيلة وهو الماركسي العنيد؟ وهل ما أشار إليه في ذلك العنوان الذي وسم المقال هو فعلاً نتيجة الميل الجارف الذي يجتاح اليسار والليبراليين إزاء نقد الدين، باعتبار التنظيمات التي تعتبر الدين نهجاً بكل التطرف والتعصّب الذي يحكمها هي نتاج الدين.

بالتالي عادت (موضة) التركيز على الدين، والميل إلى نقد الدين، لكن من منظور سلبي محدّد مسبقاً، ينطلق من ممارسات تلك التنظيمات الجهادية. لهذا بات المسار باتجاه معاكس لما أشار إليه ماركس، فقد عدنا ننقد السماء بدل نقد الأرض.

يريد سلامة كيلة منا أن نعود لنقد أفعالنا كبشر (نقد الأرض) قبل أن يصل نقدنا إلى عنان السماء، خصوصاً أن نقد الأرض لم يحظَ باهتمام طيلة العقود السابقة، وتاه الفكر بين تبرير الدين ونقد الاستبداد. حيث ساد الميل الشديد إلى تأويل الدين، في سياق طرح مسألة الحريات والديمقراطية. لقد حكمنا فكر الغرب المُترجم من خلال رؤية غربية فاضحة، ولم يجرِ لمس واقعنا بما هو تكوين بشري وليس دول وكيانات فقط. فهل فعلاً نقد الدين يفضي بنا إلى مزيد من التقدم والرقي أم أن الأمر برمته كان له مهاده الطويل العريض في الغرب تلك الأيام التي انفتح فيها الفكر الغربي على نقد المنظومة الدينة وليس نقد الدين بحد ذاته.

أليس من الأجدر بنا العودة إلى المفكر العراقي هادي العلوي واستيضاح مشروعه البحثي المهم، لأن مشكلة المواطن العربي ليست مع الدين، فالدين يعيش معنا من آلاف السنين وكان حيّاً في زمن الحضارة والازدهار والرخاء، وكان حيّاً في زمن الانحطاط والتخلف والجهل. وتاريخ الشرق هو تاريخ الأديان على حدِّ تعبير شيخنا كارل ماركس. مشكلتنا الحقيقية مع الدولة ومنظومتها الدينية التي تعمل على حماية مصلحة رجال الدولة ورجال الدين وفي الوقت نفسه حرمان الناس من العيش الكريم من خلال ضيق ذات اليد التي تحرم المواطن الشغيل من أكل (الكباب) الذي صار حلماً يتحقق من العيد إلى العيد. ويمكننا العودة هنا إلى الفيلم المشهور (الإرهاب والكباب) لعادل إمام ومشاهدته من جديد لأخذ العبرة.

لقد أفضت السياسات الاقتصادية القائمة التي اشتغلت عليه الحكومات العربية إلى دفع كتلة مجتمعية كبيرة نحو الفقر والبطالة والتهميش، ونشوء عشوائيات ومدن صفيح، ومناطق مهملة. لهذا نشأت حالة من الشعور بالعجز عن الحياة، حيث لا عمل، والأجور لا تكفي المعيشة اليومية، والأفق مسدود ويزداد انسداداً. هذه الحالة أطلقت تمرّداً اتخذ شكلاً دينياً لأن قوي اليسار عجزت عن ضم هؤلاء إلى منظومتها الفكرية.

لا شك في أن هناك بيئات مهمشة، وواقعاً تعليمياً منهاراً، وتسرّباً كبيراً، وحالة فقدان الأمل في مستقبل يسمح بالعيش فقط، ومنها يخرج هؤلاء المتطرفون. هناك بيئات مكبوتة بكل معنى الكلمة، وأخرى لا تزال تعيش على هامش العصر الحالي وكأنها في مجاهل القرون الوسطى. هذه بيئات مغذية للتطرف، وتسمح بقبول الأفكار التي تلامس الموروث، أو الوعي التقليدي، الذي يقوم على الدين بكل تبسيطه للموروث. ويصبح الأمر مفهوماً حين تدعو تلك الأفكار إلى التطرف، فالأزمة المجتمعية التي يعيشها هؤلاء تفرض الاستجابة لهذه الأفكار.

أليس هذا هو الواقع الذي يجب نقده؟ نقد التخلف وكشف أسبابه، ونقد الفقر والتهميش وكشف النهب الذي تمارسه الفئات المسيطرة، والتعبير عن طموح هؤلاء المفقرين ببديل يحقق إنسانيتهم. لماذا التخلف والفقر والتهميش وبقاء ذاك الوعي التقليدي؟ من يُجيب عن هذه الأسئلة يمكنه التأثير في الواقع المعاش تأثيراً إيجابياً.

إن نقد الدين في هذه الحالة لا يقدم شيئاً سوى زيادة التشوش، حيث يمكن أن يعالج أمر الدين في سياق آخر، يتعلق بالبحث التاريخي، أما حينما نلمس الواقع فيجب أن نتناول الواقع ذاته. ليس نقد الدين ما يفيد هنا بل نقد الواقع. هنا نلمس الفعل القصدي لاستغلال الفكر الأصولي، وغرزه بالقوة في المجتمع. وهي العملية التي دعمتها بقوة نظمُ التخلف والاستبداد في المنطقة.

لا تهربوا إلى نقد السماء فهي موجودة في الأرض، انقدوا كل ما يدفع إلى جعل الشعوب تريد العزاء الروحي، واشتغلوا على تغيير الواقع الذي ينتج ذلك، اشتغلوا على واقع يحمي إنسانية الإنسان، ويسمح له بحياة كريمة!

من مؤلفات سلامة كيلة

الطوطم والافتراس البشري

» أحمد ديركي

حاول الجنس البشري، وما زال، منذ تشكّلات وعيه أن يجد مخرجاً لجنسه يميزه عن بقية كل ما هو موجود في الطبيعة. لكن هذا الأمر ليس بصحيح في كل مراحل التاريخ البشري، إذ يعتقد في البدء أنه كان أكثر التصاقاً بالطبيعة، رغم صراعه معها، واعتقاده بأن أصله ينبع من الطبيعة ومكوناتها.

ما يؤكد هذه البدايات، أي اعتقاد الإنسان بأن أصله من الطبيعة، أديان القبائل الأولية وعباداتها، فمعظم هذه القبائل تؤمن بأن أصولها تعود إلى حيوان ما، ويتحول هذا الحيوان، في الفكر الأسطوري، إلى مقدس ويصبح رمز القداسة في القبيلة. فتشكل (الطوطم) ليعبر عن الفكر القدسي لكل قبيلة. ومن ثم تطور الفكر (الطوطمي) ليصبح ديناً، مخرجاً الإنسان عن أصله الطبيعي واضعاً إياه في مكان معزول عنها. وبهذا يصبح الجنس البشري منفصلاً عن الطبيعة وبقية الكائنات ليضع جنسه في مرتبة أعلى قدراً من كل ما هو موجود في الطبيعة. معيداً أصله إلى مخلوق غيبي خلقه على (شاكلته) وميزه عن بقية المخلوقات. فبهذا تطور الطوطم القبلي إلى (طوطم) غيبي بالمفهوم الديني.

طوطم يتصارع مع طوطم آخر، أي قبيلة تتصارع مع قبيلة أخرى، انطلاقاً من قانون الطبيعة. فالطبيعة تقوم على (الصراع) بين الطواطم لتستمر. أي أن الحيوانات (المفترسة) تفترس حيوانات أخرى لتبقى على قيد الحياة، وللافتراس قوانينه الطبيعية. وكذلك الحيوانات العاشبة عليها أن تلتهم الأعشاب لتبقى على قيد الحياة...

لكن تبقى الإشكالية التالية: ما حاجة الإنسان، صانع الطوطم، إلى افتراس الإنسان؟ فالإنسان يستطيع افتراس الحيوان والنبات ليبقى على قيد الحياة فلماذا يفترس الإنسان الإنسان من دون أن يأكله؟ أي يقتله من دون حاجة إلى أكله؟

الإجابة على هذه الإشكالية ليست سهلة، لكنها تتوضح من خلال الغوص في الفكر الماركسي - اللينيني وتتبّع التاريخ البشري ومسألة الملكية الخاصة وتطور هذا المفهوم عبر التاريخ وتمرحلاته.

مع تشكل نمط الإنتاج الرأسمالي قامت الدول القومية والحدود السياسية لهذه الدول، وأصبحت الأمور أكثر وضوحاً لكل شيوعي. لكن لمن انغمس بالفكر البرجوازي من شدة وضوح المسألة أصبحت مبهرة للنظر فانعدمت الرؤية وأصيب بالعمى. فحاول الإنسان (المتحضر) أن يعلل الانبهار بقوانين متعددة، يعتبرها قوانين عالمية، كي يحد من (افتراس) الإنسان للإنسان. وأنشأ ما يعرف بـ(عصبة الأمم)، وفشلت بسبب الافتراس، ثم أنشأ الأمم المتحدة، والتي تبدو حالياً ليست إلا أداة في أيدي (الطواطم) المهيمنة.

من ضمن هذه القوانين العالمية المبهرة قانون (حقوق الإنسان). فقد كان في البدء (إعلان)، ومن ثم أصبح قانوناً (شكّل الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الذي اعتمدته الجمعية العامة للأمم المتحدة في العام ١٩٤٨، أول وثيقة قانونية تحدد حقوق الإنسان الأساسية التي يجب حمايتها عالمياً). وذكر مصطلح (وثيقة قانونية) يجعل منه قانوناً، ويجب حمايته. ولتأكيد قانونيته (يُعتَبَر مبدأ عالمية حقوق الإنسان حجر الأساس في القانون الدولي لحقوق الإنسان).

قانون من المفترض أن يكون تحت حماية الأمم المتحدة، وتكون مشرفة على تطبيقه بعد أن وقّع عليه كلّ أعضائها، وأصبح جزءاً من قوانين الدول. ولهذا القانون محاكمه، المحلية والدولية، وأدواته التنفيذية وأجهزة المراقبة التي تعمل ليلاً نهاراً لتغطية تطبيقه في كل أنحاء العالم. والعمل ليلاً نهاراً يعود إلى اختلاف التوقيت بين دول العالم لكروية الأرض، و(الإخلاص) في تطبيقه وإصدار تقارير دورية حول تطبيقه.

قانون لا يفرق بين إنسان وإنسان، أينما وُجد هذا الإنسان على الكرة الأرضية، لأنه قانون أرضي. قانون يجعل من كل (الأعراق) البشرية متساوية في الحقوق والواجبات. فمن يخالفه يكون قد خالف قانون دولي. ومن يخالف القانون الدولي يستحق العقاب. فالقانون في جوهره ملزم لمن وقّع عليه، وفي الوقت عينه هناك عقاب لمن لا يطبقه. فالإلزام والعقاب من جوهر القانون، ذلك أنه لا قانون بلا إلزام وبلا عقاب، من قوانين السير إلى قانون حقوق الإنسان. إن غاب عنصر من العنصرين، إلزام وعقاب، سقط مفهوم القانون.

كما يوجد بُعد آخر للقانون، وهو إمكانية التطبيق. فالقانون لا يصبح قانوناً إن لم يكن هناك قدرة على تطبيقه. وبعامة تتمظهر القوة السياسية في أي دولة من خلال القدرة على تطبيق القوانين التي تصدرها. وبهذا يضاف بُعد ثالث على جوهر القانون، وهو إمكانية تطبيق القانون. فتصبح للقانون ثلاثة أسس أساسية: إلزام، وعقوبة، وتطبيق، ليصبح قانوناً، إن غاب أيّ أساس منها غاب القانون.

قانون حقوق

ما يقدمه الشعب الفلسطيني من تضحيات وبسالة في المقاومة المباشرة ضد الطوطم الصهيوني، والطواطم الداعمة له، وكذلك ما يقدمه كل مقاوم أينما وُجد، بكل الطرق المشروعة وغير المشروعة، لأن الكيان وداعميه لا يعرفون لغة الشرعية، يبرهن على أن الطوطم الصهيوني رغم الدعم الطوطمي العالمي له واقع في مأزق.

الإنسان من ضمن هذه القوانين الحامل لأسس القانون، ويحمله بقوة لأنه قانون عالمي، صادر عن (أعلى) سلطة سياسية في العالم تتمثل بالأمم المتحدة. وقد انبثق عن هذا القانون، مع الوقت، عدة قوانين منها (حقوق الطفل).

لأنه قانون على هذا المستوى العالمي، والمحلي، أصبح خرقه يُهدد وجود هذه السلطة الموقعه عليه، أو حتى تلك الدول غير الموقعه عليه، لأنه قانون عالمي. أي أن الدول العضوة في الأمم المتحدة وغير موقّعة عليه عليها أن تطبق القانون، أو بحد أدنى أن لا تخرق قانون حقوق الإنسان. وهو قانون عالمي يمكن للجميع الاطلاع عليه، فلا حاجة إلى ذكر مواده، ولا من حاجة إلى التذكير بها.

لكن ما لم يلحظه القانون العالمي لحقوق الإنسان مسألة (الطواطم) الأقوى من القانون، أو الأصح يتغاضى عنه. فحالياً، في ظل نمط الإنتاج الرأسمالي، فإن (الطواطم) الأقوى يحقّ لها افتراس أي دولة بشعبها وكأن هذا القانون لا وجود له. أي وكأن الأمم المتحدة غير موجودة، والأصح الأمم المتحدة تكون عامل مساعد لهذا (الطوطم) أو ذاك في تشريع افتراسه.

الأمور واضحة كوضوح الشمس، وعندما تكون الشمس واضحة ومشرقة فالنظر إليها مبهر إلى حد العمى. وهذا ما يحدث مع القضية الفلسطينية منذ قام الكيان الصهيوني على أرضها. فمنذ نشوء هذا الكيان على أرض فلسطين و(الطوطم) والطواطم القوية تدعمه في احتلاله وافتراس شعب فلسطين، والأمم المتحدة والقانون العالمي لحقوق الإنسان غائبان كلياً عن المشهد.

لكن من كثرة الانبهار الذي تسبّب بالعمى، انساقت الأنظمة العربية خلف (الطوطم) وبقية الطواطم الأقوى، وانخرطت في افتراس الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية. ومن أسس فكر (الطوطم) أن ينظر إلى الإنسان الآخر على أنه ليس إنساناً، ملغياً بفكره هذا كل أسس القانون الدولي، والأمم المتحدة، والمنظمات الدولية، والمنظمات الإنسانية، ولا توجد إلا عندما تكون في خدمة فكر الطواطم الأقوى.

فتتحول قضية افتراس شعب، بأطفاله ونسائه وعجائزه، ووطن، وكأنها مجرد عملية (دفاع عن النفس) ضد كائن آخر لا بشري، قد يكون (حيوان بشري)، (دفاع) يدعمه قانون حقوق الإنسان لأن (الدفاع عن النفس) ليس ضد إنسان.

انبهرت الأنظمة العربية وأُصيبت بالعمى من شدة وضوح الفكر الطوطمي، وها هي ذي تسير خلف (طوطم) مفترس لأنه أقر بأنه يقاتل ضد (حيوانات بشرية). أنظمة تطبع مع هذا الطوطم بطريقة مباشرة، أو تقيم علاقات صداقة وطيدة مع كل من يغذي هذا الطوطم ليفترس أكبر قدر ممكن من الشعب الفلسطيني وأرض فلسطين.

فنعود هنا إلى قانون حقوق الإنسان، والأمم المتحدة. صحيح أنه يتصف بـ(قانون حقوق الإنسان)، فيتضح أنه في الواقع يصنف الجنس البشري إلى قسمين: القسم الأول بشر أصحاب الطواطم الأقوى فيحميهم، والقسم الثاني ليسوا بشراً فيشرع افتراسهم من قِبل القسم الأول. والأمثلة على هذا التصنيف كثيرة ومنها على سبيل المثال لا الحصر: أفغانستان، العراق، فلسطين... وغيرها.

لذا قبل الدخول وتطبيق قانون حقوق الإنسان، وبقية القوانين الدولية والذهاب إلى الأمم المتحدة، والالتحاق الأعمى من قبل الأنظمة العربية بالطوطم والطواطم الأخرى مغذّي الطوطم الصهيوني، علينا أن نعي أولاً كيف يرانا هذا الطوطم الصهيوني، أي إلى أي قسم بشري ننتمي: بشر أم (حيوانات بشرية)؟ ومن ثم علينا أن نعي مدى انبهارنا ومستويات العمى المصابين به؟

فما يقدمه الشعب الفلسطيني من تضحيات وبسالة في المقاومة المباشرة ضد الطوطم الصهيوني، والطواطم الداعمة له، وكذلك ما يقدمه كل مقاوم أينما وُجد، بكل الطرق المشروعة وغير المشروعة، لأن الكيان وداعميه لا يعرفون لغة الشرعية، يبرهن على أن الطوطم الصهيوني رغم الدعم الطوطمي العالمي له واقع في مأزق. ومهما حاولت الأنظمة العربية من تملق وتطبيع وصمت وتقديم دعم مباشر أو غير مباشر.. فالطوطم الصهيوني لا ينظر إليها وإلى شعوبها إلا على أنهم (حيوانات بشرية).

لكن يبدو أن انبهار الأنظمة العربية وعماها من شدة الوضوح تخفي عنهم هذه الحقيقة إلى أن يأتي دورهم. فلتُقَم الاحتفالات والمهرجانات في بعض الدول العربية، إن لم يكن في جميعها، على أنغام دم أطفال فلسطين، ولتُقَم احتفالات الميلاد على تراتيل آلام عجائز فلسطين، ولتُقَم احتفالات رأس السنة على دم المقاومين... فهذا واضح من اليوم من خلال الإعلانات بالعلن لا في السر عن توفر الحجوزات للاحتفال برأس السنة في المطاعم والملاهي والفنادق ...وغيرها.

النبات كالبشر: يتعلّم.. يتذكر.. ويخجل!

» فادي إلياس نصار

نشر العبقري تشارلز داروين، في كتابه (قوة الحركة في النباتاتThe Power of Movement in Plants) رؤىً من تجاربه حول كيفية انحناء الأعشاب، باتجاه مصدر الضوء، فوضعت تلك الرؤى الأساسات لاكتشاف الهرمونات المسؤولة عن حركة النباتات.

ومنذ ذلك الحين واصل العلماء دراساتهم على النبات، إلى أن توصلت دراسة أجريت عام ٢٠١٤، أجراها باحثون في جامعة ميسوري، إلى أن النباتات قادرة على تحديد الأصوات القريبة، والتمييز بينها. في حين توصلت دراسة جديدة أنهتها مؤخراً عالمة الأحياء، مونيكا غاغليانو، من جامعة غرب أستراليا، إلى أن النبات قادر على سماع صوت الماء من خلال اهتزازات صغيرة في التربة، وأنه يمكنه الإحساس بطنين الحشرات وصفير الرياح. وأنه يتمتع بإحساس عميق وراقي وهو يتفاعل مع محيطه كما يفعل الإنسان. فعلى سبيل المثال: يتأثر النبات بالموسيقا الكلاسيكية ذات الإيقاع الأنيق والعميق، فتجعله ينمو بشكل رائع، بينما تؤثر الموسيقا الصاخبة سلباً على النبات، فتجعله يتقلص ويموت تدريجياً.

وفي موازاة تلك الاكتشافات والدراسات كان المزارعون في جنوب إفريقيا وتشيلي قد اكتشفوا صدفة أن الموسيقا قادرة على تحسين نوعية النبيذ، فواظبوا على إسماع كرومهم موسيقا كلاسيكية، عبر عشرة مكبرات صوت على مدار الساعة، موسيقا راقية تعود إلى المؤلفين باخ وموزارت وغيرهما.

تسمع صوت الماء وتطرب للموسيقا

يؤكد فريق العلماء العامل مع عالمة الأحياء مونيكا غاغليانو، في الدراسة التي نُشرت في نيسان (أبريل) في مجلة Oecologia ما يلي:

أن النبات يسلك سلوك الإنسان والحيوان وأن سلوكه تراكمي، وأن النباتات تستخدم خلاياها كما نستخدم نحن أعيننا وأذنينا وفمنا.

بما أن الماء ضروري لنموها، فقد طورت النباتات مجموعة واسعة من الاستراتيجيات للتعامل مع شح المياه، بما في ذلك البحث المستمر عن مستويات الرطوبة الأعلى لتجنب الجفاف.

ووجد هؤلاء العلماء أن الجذور تنمو دائماً باتجاه الماء، حتى لو كان هناك حاجز صلب بلاستيكي يفصلها عن الماء.

وقال الباحثون: (تتعرف الجذور على مكان وجود الماء، من خلال الكشف عن صوت التدفق، ويستخدم النبات موجات صوتية للكشف عن الماء الموجود في أماكن بعيدة، ويستخدم أيضاً تدرجات الرطوبة لتوجيه جذورها، نحو مصدر المياه). وهذا ما يفسر قدرة النبات الدائمة، على العثور على المياه في أكثر المناخات جفافاً.

النباتات تتعلم وتتذكر

طبق فريق العلماء العامل مع عالمة الأحياء مونيكا غاغليانو عليها ما يشبه تجربة بافلوف مع الكلب، فمكان الغذاء الذي قدّمه بافلوف لكلبه حلَّ الضوء، وحلّ محلّ جرس التنبيه مروحة تولّد تياراً هوائياً. أدخلت النباتات في وعاء له شكل Y ، ثم ما لبثت أن نمت باتجاه الضوء. أطفأ العلماء الضوء وأعادوا تشغيله بمرافقة تيار الهواء، وهكذا عدة مرات، في النهاية أطلقوا تيار الهواء دون إضاءة الأنوار، فاستمر النبات في اختيار الخيار نفسه في غياب الضوء، الأمر الذي يدل على أنها قد تعلمت ربط تيار الهواء مع الضوء. وتذكرت ذلك.

ذكاء طبيعي

وعلى الرغم من اعتبارها كائنات ثابتة، طورت النباتات شتى الاستراتيجيات لمكافحة آكلات الأعشاب. فبعضها طوّر رادعات كيميائية، وذلك بإفراز روائح (مزيج من المواد الغذائية والسموم)، تطرد الحشرات الآكلة للزهرة، وأخرى تقتلها كمادة البايرثرين pyrethrin المسمِّمة لأعصاب الحشرات. كما طوّر بعضها الآخر دفاعات ميكانيكية دائمة، كأشواك شجيرات الورد، غير أن بعض النباتات تعتمد على إطلاق استجابات دفاعية حسب الحالة (مؤقتة). فالميموزا، وزهرة مصيدة الذباب . تستخدمان إشارات كهربية لإطلاق حركات ورقية سريعة بسرعة ٣ سنتيمترات في الثانية.

يحتوي لعاب آكلات النبات على مواد مثيرة يتعرف عليها النبات المضيف، وبالتالي تتحفز الاستجابات الدفاعية لديه بواسطة أحماض الجاسمونات jasmonates، (أحماض دهنية تنشط العديد من دفاعات النباتات ضد الحيوانات الآكلة لها)، الأمر الذي يظهر في الأجيال الجديدة من النبات على شكل طعم مر أو رائحة مقززة تُبعد الحيوانات الآكلة للنبات عنه..إذاً النبات يتذكر ويطور ذاته.

بعض النباتات خجولة

هناك نوع من النباتات، تُظهر ردود فعل حيّة ومباشرة، اسمها العلمي (ميموسا بوديكا Mimosa Pudica) مشتق من ردة الفعل هذه ويعني باللاتينية (الخجولة) فعند لمسها أو تعريضها للحرارة، تغلق أوراقها وتنخفض للأسفل وكأنها (تخجل)، ولا تعيد فتحها إلا بعد عدة دقائق. في ذلك يرى عالم النبات Gerd Jürgens من معهد ماكس بلانك لعلم الأحياء التنموي (Institut Max Planck pour la biologie du développement) أن هرمون الأوكسين (هرمون نباتي ينشط نمو النبتة) الذي ينقل عبر حويصلات خلوية له مميزات شبيهة بالنواقل العصبية عند الحيوانات، دوراً أساسياً في ردة الفعل تلك (عملية الخجل).

أخيراً، لفتني في عالم اللغة أن الأطباء يصفون الإنسان الذي يُصاب بحالة الموت الدماغي (كوما)، وصفاً سريرياً بقولهم: يشبه النبات، فهو كائن حي يتنفّس، ويعيش من دون وعي، دون أدنى تفاعل مع محيطه، ويطلقون على هذه الحالة اسماً علمياً muerte vegetative أو vegetative death (الموت النباتي). إلا أنهم بذلك يظلمون النبات، ذلك أن النبات إضافة إلى أنه يزيد المكان جمالاً ويُحسّن وينقّي الأجواء، فهو يمتص الطاقة السلبية فيزيد بذلك الحيوية والنشاط، ويستجيب لريّه بالماء ويشعر بالرضا والسعادة، يعشق الموسيقا الراقية، ويكره تلك الصاخبة الصارخة.

سورية تشارك في الدورة 26 للمجلس الوزاري العربي للسياحة

شاركت سورية في الدورة ٢٦ للمجلس الوزاري العربي للسياحة، ممثلة بوزير السياحة المهندس رامي مرتيني، وقد أقرّ المجلس بالإجماع إنشاء فرع للأكاديمية العربية للسياحة، أو معهد عالٍ للعلوم السياحي في سورية في محافظتَي دمشق أو حلب.

كما تم اختيار سورية بالإجماع لعضوية المكتب التنفيذي للدورة القادمة ٢٠٢٥.

في ختام مشاركته في الدورة ٢٦ للمجلس الوزاري العربي للسياحة التقى وزير السياحة المهندس محمد رامي رضوان مرتيني والسيد بندر بن فهد آل فهيد رئيس المنظمة العربية للسياحة، تناول اللقاء تعزيز التعاون العربي في مجال السياحة وتضافر الجهود لتعزيز صناعة السياحة وتطويرها.

كما تم مناقشة التعاون في قطاع التعليم والتدريب السياحي والاستثمار السياحي.

بعد اعتماد المجلس الوزاري العربي لقرار إحداث فرع للأكاديمية العربية للسياحة في سورية.

وتم التوافق على إعداد مشروع لبرنامج التعاون التنفيذي بين وزارة السياحة في الجمهورية العربية السورية والمنظمة العربية للسياحة.

وفي نهاية اللقاء وجه وزير السياحة دعوة لرئيس المنظمة لزيارة العاصمة دمشق.

برعاية محافظ دمشق المهندس محمد طارق كريشاتي

إطلاق خدمة الإعلانات الطرقية باستخدام تقنية (الهولوغرام)

برعاية محافظ دمشق المهندس محمد طارق كريشاتي، أطلقت شركة الخدمات البرمجية الذكية خدمة الإعلانات الطرقية باستخدام تقنية (الهولوغرام) في دمشق.

المهندس كريشاتي أكد في كلمة له أن تكنولوجيا الدعاية والإعلان والرؤية البصرية من القطاعات الهامة التي شهدت وتشهد آفاقاً واسعة في هذا المجال، فلم تعد الدعاية التقليدية تحقق الجذب والانتباه المطلوب ولابد من استثمار هذا التطور لخدمة قطاعات الإنتاج والسياحة وجميع مقومات الاستثمار.

وهنأ السيد المحافظ الشركة على إطلاق خدمتها الإعلانية الجديدة في دمشق والتي تعتمد تقنية (الهولوغرام) هذه التقانة المبتكرة المتطورة التي تقدم الصور ثلاثية الأبعاد بطريقة عالية الجودة من خلال مجسمات هلامية جاذبة ومشوقة ولافتة تستحوذ الانتباه، مشيراً إلى ان هذا الأسلوب الإعلاني الجديد صيحة مبتكرة في عالم أصبح الإعلان ضرورة ملحة في مجال التسويق والتجارة والصناعة.

وأشار المهندس كريشاتي إلى أن المحافظة تنظر إلى أي منتج تكنولوجي جديد بكثير من الاهتمام وتدعم أي فكر تطوري وتولي الدعاية والإعلان المتطور اهتماماً لترسيخ الجمال البصري المدروس والابتعاد عن التقليدية وتتواصل مع الشركات الإعلانية الرائدة لرفد مكونات مدينتنا بما يساهم في إبراز وجهها الحضاري وأصالتها.

وبين المهندس كريشاتي أن المحافظة قدمت وتقدم كل التسهيلات الممكنة في إطارها القانوني لتكون هذه الشركات داعمة وتقدم الرؤية الحضارية والجمالية لدمشق العراقة والتاريخ.

وأكد مدير شركة البرمجيات الذكية أن الهدف من إطلاق الخدمة هو وضع رؤية إعلانية بصرية جديدة في دمشق مقدماً عرضاً عن تطور الإعلانات عبر عقود.

حضر حفل الإطلاق نائب رئيس المكتب التنفيذي المهندس علي المبيض، ومدير عام المؤسسة العربية للإعلان المهندس أيمن الأخرس.

محافظة دمشق – المكتب الإعلامي

النور

www.alnnour.com

أسست عام 1955

24

العدد 1088 ـ الأربعاء 20 كانون الأول 2023

وزارة الصحة الفلسطينية:

ارتفاع عدد ضحايا العدوان الإسرائيلي المتواصل على قطاع غزة إلى 19453 شهيداً وأكثر من 52 ألف جريح